

تعالى له الحمد والشكر ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرب: اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافاً، كقولك: هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك، والرب السيد، والرب المصلح والمدبر، والرب المعبود، والْعَالَمُونَ: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، والعالم عبارة عن عقل، وهو أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ولما كان في اتصافه سبحانه وتعالى برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته.

﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ المالك صفة لفعله جَلَّ جَلَّ، ويوم الدين: يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده، عن قتادة قال:

يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ أي: يجازيهم بها. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نخضك بالعبادة ونخضك بالاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، والعبادة: أقصى غايات الخضوع والتذلل، وفي الشرح: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقُدِّمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية، عن ابن عباس في قوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يعني: إياك نوحّد ونخاف يا ربنا لا غيرك، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الهداية نوعان: هداية توفيق: وهي خاصة بالله تعالى، ومنها قوله وَلَا تُهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، والثانية: هداية دلالة وإرشاد: وهي للأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله وَأَنَّكَ تُهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ والآية تدل على النوعين لأن الله هو الموفق للخير، وهو الذي أرسل الرسل ليدلونا عليه، والصراط المستقيم لغة: الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والمراد: طريق الإسلام.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هم المذكورون في قوله وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود: وذلك لأنهم علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا غضب الله، أخرج أحمد وابن ماجه عن النبي ﷺ قال: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين». ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هم النصارى: لأن النصارى حادوا عن الحق جهلاً؛ فكانوا على ضلال مبين في شأن عيسى عليه السلام، ومعنى آمين: اللهم استجب لنا.

شُكْرُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٣ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧

سُمِّيَتْ هذه السورة "فاتحة الكتاب" لكون القرآن أفتح بها، إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوهُ التالي من الكتاب العزيز، وهي ليست أول ما نزل من القرآن، قيل: هي مكية، وقيل: مدنية، تسمى فاتحة الكتاب، وتسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والواقية، وقد ورد في فضلها أحاديث، منها أن رسول الله ﷺ قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ» البخاري وأحمد.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ليست بالبسملة آية في بداية جميع سور القرآن؛ بل هي آية فاصلة بين كل سورتين، ويستحب قراءتها إلا في سورة التوبة فيكرهه ﷻ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله: "الإله"، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، والرحمن لم يستعمل لغير الله ﷻ.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، والحمد يكون باللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، ويكون الشكر مقابل نعمة، أما الحمد فيكون لكمال المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، والله

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

﴿١﴾ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا ۖ أَي :

ثُرجعك الكلام في شأنه ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، ويخفي علي بعضه ، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول : يا رسول الله أكل شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر سني ، وانقطع ولدي ، ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت أحد الأنصار ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَاوِرُكُمْ﴾ أي : ما تتراجعان به من الكلام.

﴿٢﴾ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ نِسَائِهِمْ﴾ معنى الظهار أن يقول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي ، ولا خلاف في كون هذا ظهاراً ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي : ما نساؤهم بأمهاتهم ، فذلك كذب منهم ، وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبيكت لهم ﴿إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي : ليست أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي : وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكرًا من القول ، أي : فظياعاً ينكره الشرع ، وهو تشبيهه زوجته التي يظوها بأمه ، وفي هذا أشد الإهانة لأمه ، والزور : الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾ أي : بليغ العفو والمغفرة ، إذ جعل الكفارة عليهم مخصصة لهم من هذا المنكر.

﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يعودون لما كانوا عليه من إرادة الجماع ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي : فعليهم تحرير رقبة ، أي : أمة أو عبد مملوك ، من أجل ما قالوا ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ المراد بالتماس : الجماع ، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفر ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ أي : تؤمرون به ، أو تزجرون به عن ارتكاب الظهار.

﴿٤﴾ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فِصْيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ أي : فمن لم يجد الرقبة في ملكه ، ولا تمكن من قيمتها ، أو لم يجد رقبة يشتريها فعليه صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيهما ، فإن أفطر استأنف إن كان الإفطار لغير عذر ، فلو جامعها ليلاً أو نهاراً عمداً استأنف ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ يعني : صيام شهرين متتابعين ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين نصف صاع من بر أو تمر أو أرز أو نحوها ، وله أن يطعمهم طعاماً جاهزاً حتى يشبعوا ، أو يدفع إليهم ما يشبعهم ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يُمْسِكْ رَقَبَةً﴾

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَاوِرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فِصْيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يُمْسِكْ رَقَبَةً وَأَنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ ذَلِكُمْ هُوَ الْحُدُودُ الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ إِنْ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُنْتُمْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْبَنَاتِ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٧﴾

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي : حكمنا بذلك لتصدقوا أن الله أمر به وشرعه ، وتقفوا عند حدود الشرع ولا تعدوها ، ولا تعودوا إلى الظهار الذي هو منكر من القول وزوراً ﴿وَلَا تَحَافَظُوا﴾ أي : لا تحفظوا حدود الشرع ، فإنها قد بين لكم أن الظهار معصية ، وأن كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ الذين لا يقفون عند حدود الله عَذَابٌ أَلِيمٌ وهو عذاب جهنم.

﴿٥﴾ إِنْ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الحادّة : المشاقّة والمخالفة. ﴿كُنُوا كَمَا كُنْتُمْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي : أذلوا وأخزوا.

﴿٦﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ أي : مجتمعين في حالة واحدة لا يبقى منهم أحد لم يعث ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا من الأعمال القبيحة ، لتكميل الحجة عليهم ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾ أحصاه الله جميعاً ولم يغب عنه شيء ، ﴿وَسُوهُ﴾ هم ولم يحفظوه ، فوجدوه حاضراً مكتوباً في صحائفهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع وناظر.

عدوان على المؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ مخالفته ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ المراد بها: اليهود، كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السلام عليك، يريدون السلام ظاهراً، وهم يعنون الموت باطناً، فيقول النبي ﷺ: "وعليكم" ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: فيما بينهم ﴿لَوْلَا يَعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يقولون: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به، وقيل: المعنى لو كان نبياً لاستجيب له فيما، حيث يقول: عليكم، ولوقع علينا الموت عند ذلك ﴿حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ أي: يكفيهم عذابها عن الموت الحاضر ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَيْلَسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع، وهو جهنم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ كما يفعلها اليهود والمنافقون ﴿وَتَنَجُّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّفَقَى﴾ أي: بالطاعة وترك المعصية ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ فيجزئكم بأعمالكم.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ يعني: بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله ﴿لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها ﴿وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ﴾ أي: وليس الشيطان، أو التناجي الذي يزيه الشيطان، بضار المؤمنين شيئاً من الضرر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: بمشيئته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: يكلون أمرهم إليه، ويفوضونه في جميع شؤونهم، ويستعينون بالله من الشيطان، ولا يبالون بما يزيه من النجوى، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث، فإن ذلك يحزنه"

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه، قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأمرُوا أن يفسح بعضهم لبعض: ﴿فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: فوسّعوا يوسع الله لكم في الجنة، وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو خطبة الجمعة، وكل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه، ولكن يوسع لأخيه، قال ﷺ:

"لا يُقِمُّ الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا" ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ أي: إذا طلب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَيْلَسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّفَقَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أن علمه محيط بما فيهما، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ ما يوجد من تناجي رجال ثلاثة ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ لأنه سبحانه مع كل عدد، قل أو كثر، يعلم السر والجهر، لا تخفى عليه خافية ﴿وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾ أي: ولا أقل من العدد المذكور؛ كالواحد، والاثنين، ولا أكثر منه؛ كالستة والسبعة ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يتاجون به لا يخفى عليه منه شيء ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ في أي مكان من الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾ أي: يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي: ليعلموا أن نجوهم لم تكن عليه خافية، وليكون إعلامه لمن يتاجون بالسوء توبيخاً لهم وتبكيّاً والزاماً للحجة.

﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ كان اليهود إذا مرّ بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شراً، فنهاهم الله فلم ينتهوا، فنزلت: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ﴾ أي: بغيبة المؤمنين وأذاهم ونحو ذلك، كالكذب والظلم ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ ما يكون فيه

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾
ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَقَالَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ
وَرُسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ؕ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ أَخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاهْتَمَّ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ نَعْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ؕ أَلَا
إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَعَاذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ وَذَكَرَ
اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ؕ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرُسُولَهُ ؕ أُولَئِكَ فِي الْآذَانِ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في الدين، وأهل العلم بالله فليقوموا ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ أُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أي: يرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجالس.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ أي: إذا أردتم مسارعة الرسول ﷺ في أمر من أموركم فقدموا قبل مسارعتكم له صدقة، تتصدقوا بها، فلما أنزل الله هذه الآية انتهى أهل الباطل عن مناجاة النبي ﷺ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة، ثم خفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه ﴿ذَلِكَ﴾ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لما فيه من طاعة الله ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: من كان منهم لا يجد تلك الصدقة فلا حرج عليه في النجوى بدون صدقة. ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَتٍ﴾ أي:

أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك؟ قال مقاتل: إنما كان ذلك عشر ليالٍ ثم نسخ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى لثقلها عليكم ﴿وَقَالَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم في الترك ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم التثاقل عن تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فهو مجازيكم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ أي: واليهوم؛ هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ المغضوب عليهم: هم اليهود ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ كما قال الله فيهم ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ ويحتمل أنهم اليهود، أي يقول للمؤمنين: ليس اليهود منكم ولا من المنافقين، فلماذا لا يتولاهم المنافقون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ﴾ أي: يحلفون أنهم مسلمون، أو يحلفون أنهم ما نقلوا الأخبار إلى اليهود ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون بطلان ما حلفوا عليه، وأنه كذب لا حقيقة له.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بسبب هذا التولي والحلف على الباطل ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة.

﴿أَخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب بأنهم من المسلمين، توقيًا من القتل بالكفر، فجعلوا هذه الأيمان وقاية وسترة دون دماءهم، فأمنت ألسنتهم من خوف القتل، ولم تؤمن قلوبهم ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإسلام بسبب ما يصدر عنهم من التشبیط، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شوكتهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أي: بهينهم ويخزيهم. ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ؕ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ أي: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب، كما يحلفون لكم في الدنيا، فيقولون: والله ربنا ما فعلنا ذلك، وهذا من شدة شقاوتهم، فإن الحقائق يوم القيامة قد انكشفت، وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ؕ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ أي: يحسبون ذلك في الدنيا.

ذلك ويمنع منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَنَ﴾ أثبتته، وقيل: جعله، وقيل: جمعه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: قواهم بنصر منه على عدوهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحاً لأن به يحيا أمرهم ﴿وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ على الأبد ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: قبل أعمالهم وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: فرحوا بما أعطاهم الله عاجلاً وأجلاً ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ أي: جنده الذين يمثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أوليائه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتقصّد لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت هذه الآية.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هم بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل، فغدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء، قال الكلبي: كانوا أول من أجلى من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرهم في زمن عمر، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض الحشر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: ما ظننتم أيها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وكانوا أهل حصون مانعة، وعقار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: أتاهاهم أمر الله من جهة لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها، وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك، بل كانوا عند أنفسهم أعز وأقوى ﴿وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ﴾ الرعب: أشد الخوف، قال ﷺ: "نصرت بالرعب مسيرة شهر" ﴿يَخْرُجُونَ بِيُوتِهِمْ يُأَيِّدُهم وَيَأَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يَخْرُجُونَ بِيُوتِهِمْ يُأَيِّدُهم وَيَأَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿أَسْخَوْدَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: غلب عليهم واستولى واستولى وأحاط بهم ﴿فَأَسْهَمَهُمُ ذِكْرُ اللَّهِ﴾ أي: فتركوا أوامره والعمل بطاعته ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي: جنوده وأتباعه ورهطه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، فسوف يخسرون في الدنيا والآخرة.

﴿الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تقدم معنى المحادثة ولرسوله في أول هذه السورة ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ من جملة من أذله الله من الأمم في الدنيا والآخرة.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلَبَ لَنَا أَنَا وَرُسُلُنَا﴾ أي: قضى في سابق علمه؛ لأغلبنا أنا ورسلي بالحجة والقدرة ﴿إِنِ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قوي على نصر أوليائه، غالب لأعدائه لا يغلبه أحد.

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يوادون: يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاقهما ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادون لله ورسوله آباء المؤمنين إلخ، فإن الإيمان يزجر عن

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُخَصِّرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

الفقراء ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الغريب الذي نفدت نفقته ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ فيغلب الأغنياء الفقراء، فيتداولوه بينهم ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي: ما أعطاكم من مال الفبيء فخذوه، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ من مكة، اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا، فجعل لهم في الفبيء حقاً ليعينهم ﴿يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ﴿وَيُخَصِّرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ بالجهاد للكفار ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي: الراسخون في الصدق. ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ هم الأنصار سكنوا المدينة قبل المهاجرين، وآمنوا بالله ورسوله ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أحسنوا إلى المهاجرين، وأشركوهم في أموالهم ومسكنهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ حسداً أو غيظاً أو حزازة ﴿وَمِمَّا أُوتُوا﴾ أي: مما أوتي المهاجرون دونهم من الفبيء، بل طابت أنفسهم بذلك، وكان المهاجرون في دور الأنصار،

منازلهم، فجعلوا يخربونها من داخل، والمسلمون من خارج، قال الزهري وعروة بن الزبير: لما صالحهم النبي ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل كانوا يستحسنون الخشبة أو العمود فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيها ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ أي: اعلّموا أن الله يفعل مثل ذلك بمن غدر وحاد الله. ﴿وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم الخروج من أوطانهم على الوجه، وقضى به عليهم، لعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل بيني قريظة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: بسبب عداوتهم لله ورسوله ونقضهم العهد استحقوا العقاب.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أخذ بعض المسلمين في معركة بني النضير يقطع نخيل الكفار لإغاثتهم، فقال بنو النضير وهم أهل كتاب: يا محمد أأنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على رسول الله ﷺ ووجد المسلمون في أنفسهم، فنزلت الآية: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: ليزلّ الخارجين عن الطاعة؛ وهم اليهود، ويغيظهم في قطعها وتركها، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا ازدادوا غيظاً وخزياً.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الإيجاف: إسراع الراكب فرسه، أي أن ما ردّه الله تعالى على رسول الله ﷺ من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً، ولا تجشتم لها مشقة، ولا لقيتم بها حرباً، وإنما كانت من المدينة على ميلين، فجعل الله سبحانه أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة لهذا السبب، فإنه افتتحها صلحاً وأخذ أموالها، ولم يقسمها بين الغائمين.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ هذا بيان لمصارف الفبيء بعد البيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة، وهو حكم كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ والمسلمون بعده إلى يوم القيامة صلحاً بغير قتال، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا رِكَاب ﴿فَلِلَّهِ﴾ يحكم فيها بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ يكون ملكاً له، ثم في مصالح المسلمين ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ بنو هاشم وبنو المطلب، أي: لفقرائهم؛ لأنهم قد منعوا من الصدقة، فجعل لهم حقاً في الفبيء ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ الصغار الذين مات آبائهم قبل مرحلة البلوغ ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَحْبُونَ
السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ،
﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ﴿١١﴾ أَي: غِلًّا
وَبَغْضًا وَحَسَدًا، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الصَّحَابَةُ دَخُولًا أَوَّلِيًّا
لِكَوْنِهِمْ أَشْرَفَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِكَوْنِ السِّيَاقِ فِيهِمْ، فَمَنْ
وَجَدَ فِي قَلْبِهِ لَهُمْ غِلًّا؛ كَالرَّافِضَةِ، فَقَدْ أَصَابَهُ نَزْغٌ مِنَ
الشَّيْطَانِ، وَحَلَّ بِهِ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ عَصْيَانِ اللَّهِ بَعْدَ أَوَّلِيَّاتِهِ
وَخَيْرِ أُمَّةٍ نَبِيَّهِ ﷺ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْفِيءِ حَقٌّ،
وَكَذَلِكَ مِنْ سَبِّهِمْ أَوْ آذَانِهِمْ أَوْ تَقْصِيمِهِمْ.

﴿١١﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ ﴿١٢﴾ هُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
وَأَصْحَابُهُ، بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ: أَنْ أَتِبْتُوا وَتَمَنَّوْا فَإِنَّا لَا
نَسْلَمُكُمْ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أَخْرَجْتُمْ
﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ﴾ ﴿١٣﴾ أَي: لَنُخْرِجَنَّ مَنْ دِيَارِنَا فِي
صَحْبَتِكُمْ ﴿وَلَا نَطِيعُكُمْ﴾ ﴿١٤﴾ أَي: فِي شَأْنِكُمْ، وَمَنْ أَجْلَكُمْ
﴿أَحَدًا﴾ ﴿١٥﴾ مِمَّنْ يَرِيدُ أَنْ يَمْنَعَنَا مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكُمْ ﴿أَبَدًا﴾ ﴿١٦﴾
وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ ﴿١٧﴾ عَلَى عَدُوِّكُمْ،
ثُمَّ كَذِبَهُمْ سَبْحَانَهُ، فَقَالَ: ﴿وَاللَّهِ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
فِيمَا وَعَدُوهُمْ بِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَالنَّصْرَةِ لَهُمْ.

﴿١٢﴾ ﴿أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾
وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَخْرُجُوا مَعَهُمْ مِنْ أَرْحِ
مِنَ الْيَهُودِ، وَهُمْ بَنُو النَّضِيرِ وَمِنْ مَعَهُمْ، وَلَمْ يَنْصُرُوا مِنْ
قَتَلُوا مِنَ الْيَهُودِ، وَهُمْ بَنُو قَرِيطَةَ وَأَهْلُ خَيْبَرَ
﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِيَنَّكَ الْأَذْبَرُ﴾ ﴿١٨﴾ مَنَهْزِمِينَ ﴿ثُمَّ لَا
يُنْصَرُونَ﴾ ﴿١٩﴾ لَا يَصِيرُ الْمُنَافِقُونَ مُنْصَرِينَ بَعْدَ ذَلِكَ، بَلْ
يَذَلُّهُمْ اللَّهُ وَلَا يَنْفَعُهُمْ نِفَاقُهُمْ.

﴿١٣﴾ ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ ﴿١٤﴾ أَي:
لَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشَدُّ خَوْفًا وَخَشْيَةً فِي صُدُورِ
الْمُنَافِقِينَ، أَوْ صُدُورِ الْيَهُودِ، مِنْ رَهْبَةِ اللَّهِ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُوْنَ﴾ ﴿١٥﴾ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ فَهْمٌ لَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ هُوَ
الَّذِي سَلَطَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ أَحَقُّ بِالرَّهْبَةِ مِنْكُمْ.

﴿١٤﴾ ﴿لَا يَقْنَلُوكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿١٥﴾ ﴿إِلَّا فِي فَرَى مُخْصَنَةٍ﴾ ﴿١٦﴾ أَي: فِي الدَّرُوبِ وَالدُّورِ ﴿أَوْ مِنْ
وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ ﴿١٧﴾ أَي: مِنْ خَلْفِ الْحِطَّانِ الَّتِي يَسْتَتِرُونَ بِهَا
لَجَبْنَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ ﴿١٨﴾ أَي: بَعْضُهُمْ
غَلِظَ فِظًا عَلَى بَعْضٍ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ ﴿١٩﴾
أَي: إِنْ اجْتَمَعُوا إِنَّمَا هُوَ فِي الظَّاهِرِ، مَعَ تَخَالُفِ قُلُوبِهِمْ
فِي الْبَاطِنِ، مُخْتَلِفَةً آرَاءُهُمْ وَأَهْوَاؤُهُمْ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ عَقَلُوا لَعَرَفُوا الْحَقَّ وَاتَّبَعُوهُ فَتَوَحَّدُوا
وَلَمْ يَخْتَلِفُوا.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرِجْتُمُنَا لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُكُمْ فَيَكُونُ
أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِيَنَّكَ الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْنَلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فَرَى
مُخْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَّرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوْبَالٍ أَمْرُهُمْ وَهُمْ عَذَابُ
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾

فلما غنم النبي ﷺ أموال بني النضير دعا الأنصار
وشكروهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في
منازلهم، وإشراكهم في أموالهم، ثم قال ﷺ: "إِنْ
أَحْبَبْتُمْ قَسَمْتُ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
الْمُهَاجِرِينَ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السَّكْنَى
فِي مَسَاكِنِكُمْ وَالْمِشَارَكَةَ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ
أَعْطَيْتُهُمْ ذَلِكَ وَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ"، فَرَضُوا بِقِسْمَةِ
ذَلِكَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَطَابَتْ أَنْفُسُهُمْ ﴿وَيُؤْتِيَنَّكَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ﴾ ﴿١٠﴾ يَقْدَمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي حِظْوِ
الدُّنْيَا ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ﴿١١﴾ أَي: حَاجَةٌ وَفَقْرٌ
﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٢﴾
أَي: مَنْ كَفَأَهُ اللَّهُ حِرْصَ نَفْسِهِ وَبَخْلَهَا فَأَدَّى مَا أَوْجَبَهُ
الشَّرْعُ عَلَيْهِ فِي مَالٍ مِنْ زَكَاةٍ أَوْ حَقٍّ فَقَدْ فَازَ وَنَجَحَ، وَلَمْ
يَفْزَ مِنْ بَخْلِ بِذَلِكَ وَشَحْتٍ بِهِ نَفْسَهُ.

﴿١٠﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ﴿١١﴾ وَهُمْ التَّابِعُونَ لَهُمْ
بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَتَنْتَظِرُونَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَاهَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعَةً مُّصَدَّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُبْتَحَنَةِ

الأنعام ١٣

الزمر ٦٠

﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ أي: الشهيد على عباده بأعمالهم، الرقيب عليهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ القاهر الغالب غير المغلوب ﴿الْجَبَّارُ﴾ جبروت الله عظمته، وقيل: الجبار الذي لا تطاق سطوته ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ أي: الذي تكبر عن كل نقص، وتعظم عما لا يليق به، والكبرياء في صفات الله مدح، وفي صفات المخلوقين ذم. ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ أي: المقدر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيئته ﴿الْبَارِئُ﴾ أي: المنشئ المخرع للأشياء الموجد لها ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ أي: الموجد للصور المركب لها على هيئات مختلفة ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ينطق بتزييه بلسان الحال أو المقال كل ما فيهما.

سُورَةُ الْمُبْتَحَنَةِ

﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم، في غزوة فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، والآية تدل على النهي عن موالات الكفار بوجه من الوجوه ﴿تَلْفُوتُ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ﴾ أي: توصلون

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من كفار المشركين ﴿قَرِيبًا﴾ يعني: في زمن قريب ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي: سوء عاقبة كفرهم، في الدنيا بقتلهم يوم بدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر.

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ أي: مثَّلهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم، كمثل الشيطان للإنسان، أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ﴾ أي: فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولاً لتزيينه، قال الشيطان: إني بريء منك ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا من قول الشيطان على وجه التبري من الإنسان.

﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ﴾ أي: اتقوا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿وَتَنْتَظِرُونَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ أي: لتتظروا أي شيء قدَّم من الأعمال ليوم القيامة.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ أي: تركوا أمره، ولم يبالوا بطاعته ﴿فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تنجيهم من العذاب، وقيل: نسوا الله في الرِّاء فأنساهم أنفسهم في الشدائد ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي: الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.

﴿لَوْ أَنزَلْنَاهَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعَةً مُّصَدَّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: بلغ من شأنه وعظمته وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب؛ أنه لو أنزل على جبل من الجبال لرأيتَهُ [مع كونه في غاية القسوة وشدَّة الصلابة وضخامة الجرم] متشققاً من خشية الله، حذراً من عقابه، وخوفاً من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيما يجب عليهم التفكر فيه ليتعظوا بالمواعظ، وينزجروا بالزواجر.

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: هو عالم ما غاب عن الإحساس، وأما ما حضر فهو مرئي بالعيون.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرهه للتأكيد والتقرير ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ أي: الطاهر من كل عيب المنزه عن كل نقص، وقيل: معناه الذي سلم الخلق من ظلمه ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ أي: الذي وهب لعباده الأمن من الظلم، وقيل: المصدق لرسله بإظهار المعجزات،

وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾ تمنوا ارتدادكم ورجوعكم إلى الكفر. **﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴿٣﴾** إن أولادكم وأقاربكم لن ينفعوكم يوم القيامة حتى توالوا الكفار لأجلهم، كما وقع في قصة حاطب، بل الذي ينفعكم هو ما أمركم الله به من معاداة الكفار وجهادهم وترك موالاتهم **﴿٤﴾ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴿٥﴾** فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار.

﴿٦﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٧﴾ أي: خصلة حميدة تقتدون بها **﴿٨﴾ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿٩﴾** يقول: أفلا تأسيت يا حاطب إبراهيم، فتتبرأ من أهلك كما تبرأ إبراهيم من أبيه وقومه **﴿١٠﴾ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْكُمْ ﴿١١﴾** أي: بريئون منكم، فلسنا منكم ولستم منا، لكفركم بالله **﴿١٢﴾ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿١٣﴾** وهي الأصنام، **﴿١٤﴾ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴿١٥﴾** أي: بسدينتكم، أو بأفعالكم **﴿١٦﴾ وَبَدَأَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا ﴿١٧﴾** أي: هذا دأبنا معكم ما دمت على كفركم **﴿١٨﴾ حَتَّى تَوُفِّيَهُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴿١٩﴾** وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة مولاة، والبغضاء محبة **﴿٢٠﴾ الْآقُولِ إِبْرَاهِيمَ لَا إِلَهَ إِلَّا سَتَعَفِرَنَّ لَكَ ﴿٢١﴾** أي: قد كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه، فلا تتأسوا به فتستغفروا للمشركين، فإنه كان عن مودة وعداها إياه **﴿٢٢﴾ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴿٢٣﴾** **﴿٢٤﴾ وَمَا أَمَّاكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢٥﴾** أي: وما أدفع عنك من عذاب الله شيئاً.

﴿٢٦﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٢٧﴾ قال مجاهد: لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعذاب من عندك؛ فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا.

﴿٢٨﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢٩﴾ أي: لقد كان لكم في إبراهيم والذين معه قدوة حسنة **﴿٣٠﴾ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿٣١﴾** أي: أن هذه الأسوة إنما تكون لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا وفي الآخرة **﴿٣٢﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ ﴿٣٣﴾** أي: يعرض عن ذلك **﴿٣٤﴾ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ﴿٣٥﴾** عن خلقه **﴿٣٦﴾ الْحَمِيدُ ﴿٣٧﴾** إلى أوليائه.

﴿٣٨﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوَدَّةً ﴿٣٩﴾ بينكم وبين مشركي مكة، وذلك بأن يسلموا فيصيروا من أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام مودة، وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقتربة إلى الله، وقد تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، ولم تحصل المودة معه إلا بعد إسلامه يوم الفتح، وترك أبو سفيان العداوة لرسول الله ﷺ، عن أبي هريرة قال: أول من قاتل أهل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِنَّا لَهُمْ أَن تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَشْفَقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِأَسْوَأَ الَّذِي كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تَوُفِّيَهُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا سَتَعَفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمَّاكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ الْغَيْرُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

إليهم أخبار النبي بسبب المودة التي بينكم وبينهم **﴿١﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿٢﴾** أي: كفروا بالله والرسول وما جاءكم به من القرآن والهداية الإلهية **﴿٣﴾ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِنَّا لَهُمْ أَن تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٤﴾** أي: يخرجونكم بسبب إيمانكم بالله، أو كراهة أن تؤمنوا **﴿٥﴾ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٦﴾** أي: إن كنتم كذلك فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء **﴿٧﴾ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴿٨﴾** أي: تسرون إليهم الأخبار بسبب المودة **﴿٩﴾ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴿١٠﴾** أي: أعلم من كل أحد بما تفعلونه من إرسال الأخبار إليهم **﴿١١﴾ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾** أخطأ طريق الحق والصواب، وضل عن قصد السبيل.

﴿١٣﴾ إِن يَشْفَقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴿١٤﴾ إنهم إن يلقوكم ويصادفوكم يظهروا لكم ما في قلوبهم من العداوة **﴿١٥﴾ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِأَسْوَأَ ﴿١٦﴾** أي: يمدوا إليكم أيديهم بالضرب ونحوه، وألسنتهم بالشتم ونحوه

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتْلُ فَاِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَىٰ أَن يَجْعَلَ
يُنَكِّهُمُ وَيُنَازِلَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةَ اللَّهِ فَذِيرُوا اللَّهَ غُفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِينِكُمْ أَن يَرْوَاهُمْ وَتَنَصَّبُوا إِلَيْهِمْ إِنَّا اللَّهُ بِحُبِّ الْمُفْسِدِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُم الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُفُّمُ الْمُؤْمِنَاتِ
مُهْجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَنِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيَّكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَالَيْتُمُوهُنَّ بِحُورِهِنَّ
وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِينَ وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَنفَقُوا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَبْتُمْ فَتَأْوِلُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَانْفَقُوا إِلَٰهَ الَّذِينَ أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

الردة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب، وفيه نزلت
هذه الآية: ﴿عَسَىٰ أَن يَجْعَلَ يُنَكِّهُمُ وَيُنَازِلَ الَّذِينَ عَادَيْتُم
مِّنْهُم مَّوَدَّةَ﴾، ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ بليغ القدرة قادر على أن يقبل
بقلوب المعاندين ليدخلهم في مغفرته ورحمته.

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِينِكُمْ﴾ أي: لا ينهاكم عن هؤلاء ﴿أَن يَرْوَاهُمْ﴾
تفعلوا معهم ما هو من البر؛ كصلة الرحم ونفع الجار
والضيافة ﴿وَتَنَصَّبُوا إِلَيْهِمْ﴾ وتعبدوا فيما بينكم وبينهم
بأداء ما لهم من الحق؛ كالوفاء لهم بالوعد وأداء الأمانة
وأداء أثمان ما تشترونه منهم كاملة غير منقوصة
﴿اللَّهُ بِحُبِّ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي: العادلين، والمعنى: إن الله
سبحانه لا ينهى عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا
المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار
عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل.

﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِينِكُمْ﴾ وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ممن
هم حرب على المسلمين ﴿وَبَدَّوْهُمْ إِخْرَاجَكُمْ﴾ أي:
عاونا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر
أهل مكة، ومن دخل معهم في عهدهم ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾
أي: أن تتخذوهم أولياء وتناصروهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُم الظَّالِمُونَ﴾ لأنهم تولوا من يستحق العداوة، لكونه
عدواً لله ولرسوله وكتابه.

﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُفُّمُ الْمُؤْمِنَاتِ مُهْجِرَاتٍ﴾
من بين الكفار، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشاً يوم
الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم مسلماً، فلما هاجرن
إليه النساء أبى الله أن يردن إلى المشركين، وأمر بامتحانهن
﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ أي: اختبروهن، لتعلموا مدى رغبتهن في
الإسلام، فقد كن يستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج،
ولا رغبة من أرضي إلى أرض، ولا التماس دنيا، بل حباً لله
ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت على ذلك أعطى النبي
ﷺ لزوجهما مهرها وما أنفق عليها، ولم يردّها إليه
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَنِهِنَّ﴾ لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله
سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهن حتى
يظهر لكم ما يدل على صدق دعواهن في الرغبة في الإسلام
﴿فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي
أمرتم به ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى أزواجهن الكافرين
﴿لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ فالؤمنة لا تحل لكافر،
وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها، لا مجرد هجرتها
﴿وَأَتَوْهُم بِمَا أَنفَقُوا﴾ وأعطوا أزواج هؤلاء اللاتي هاجرن

وأسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، قال الشافعي: وإذا
طلبها غير الزوج من قرباتها منع منها بلا عوض
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيَّكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي: بعد العدة، لأنهن قد
صرن من أهل دينكم ﴿إِذَا ءَالَيْتُمُوهُنَّ بِحُورِهِنَّ﴾ أي:
مهورهن، وذلك بعد انقضاء عديتهن
﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِينَ﴾ والمعنى: إن من كانت له
امرأة كافرة فليست له بامراً لا تقطاع عصمتها باختلاف
الدين، وكان الكفار يزجون المسلمين، والمسلمون
يتزوجون المشركات، ثم نسخ ذلك بهذه الآية، وهذا خاص
بالكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب
﴿وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾ أي: اطلبوا مهور نسائكم إذا ارتددن
﴿وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَنفَقُوا﴾ قال المفسرون: كان من ذهب من
المسلمات مرتدة إلى الكفار من أهل العهد، يقال للكفار:
هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار
إلى المسلمين وأسلمت: ردوا مهرها على زوجها الكافر
﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: إرجاع المهور من الجهتين ﴿حُكْمُ اللَّهِ﴾
أي: مع المشركين بعد صلح الحديبية بخلاف المشركين الذين

بأزواجهن أولاداً ليسوا منهم، قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، قال ابن عباس: كانت المرأة تلد جارية فتجعل مكانها غلاماً ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: من كل أمر هو طاعة لله؛ كالنهي عن النوح، وتزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجوه، والدعاء بالويل ﴿فَيَا يَعْنِيَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة لمن بعد هذه المبايعات لمنك.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنْتَوَلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع طوائف الكفر، وقيل: اليهود خاصة ﴿قَدْ يَسْأَلُونَكَ الْآخِرَةَ﴾ أي: إنهم لا يوقنون بالآخرة البتة بسبب كفرهم ﴿كَمَا يَسْأَلُونَكَ الْكُفَّارِينَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ كيأسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث.

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: وددنا لو أن الله أخبرنا بأحب الأعمال فنعمل بها، فلما أخبرهم أن أحب الأعمال إليه الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآية.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: إن الله تعالى يمقت ذلك مقتاً عظيماً، وقيل: هي في قوم كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيقول أحدهم: قاتلت بسيفي، وضربت كذا وكذا، وهم لم يفعلوا ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ يبين الله تعالى لهم هنا أن القتال في سبيل الله هو أعلى ما يحبه الله من عباده، وفي الحديث: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله" ﴿صَفًّا﴾ أي: يصفون أنفسهم صفاً ﴿كَأَنَّهُمْ مِثْنَانٌ مَرْصُوضٌ﴾ ملتزق بعضه ببعض حتى يصير كقطعة واحدة، وهذا من شدتهم وقوتهم في أمر الله، ليس فيهم عن ذلك تراخ، ولا ينفذهم العدو.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ لما ذكر سبحانه أنه يحب المقاتلين في سبيله؛ يبين أن موسى وعيسى أمراً بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله وحل العقاب بمن خالفهما، لتحذر أمة محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما ﴿يَقُولُوا لَمْ تُؤْذِنِي﴾ بمخالفة ما أمركم به من الشرائع التي افترضها الله عليكم، أو تؤذوني بالشم

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنْتَوَلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَكَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوضٍ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لَمْ تُؤْذِنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَيُّ رَسُولٍ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

لا عهد لهم، وقد نُسخَ هذا، قال القرطبي: وكان هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة، أي ما يتعلق برد المهور، لا التفريق بين الزوجين إذا أسلم أحدهما.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ بأن ارتدت المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ أي: كانت الغنيمة لكم حتى غنمتم ﴿فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْزَاقُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ أمروا أن يعطوا الذين ذهب أزواجهم مثل مهورهن من الفداء والغنيمة إذا لم يرد عليه المشركون مهرها ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: احذروا أن تتعرضوا لشيء مما يوجب العقوبة عليكم.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ كائنًا ما كان، وهذا كان يوم فتح مكة، فإن نساء أهل مكة أتين رسول الله ﷺ يبايعنه، فأمره الله أن يأخذ عليهن أن لا يشركن ﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَدَهُنَّ﴾ وهو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يلحقن

والانتفاص ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾
 المعنى: كيف تؤذونني مع علمكم بأنني رسول الله،
 والرسول يُحترم ويُعظم، ولم يبق معكم شك في الرسالة لما
 قد شاهدتم من المعجزات التي توجب عليكم الاعتراف
 برسالتي، وتفيدكم العلم بها علمًا يقينياً
 ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^٦ يعني: أنهم لما تركوا الحق،
 بإيذاء نبيهم، أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء بما ارتكبوا.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
 مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾^٧ أي: إني رسول الله إليكم
 بالإنجيل، لم أتكم بشيء يخالف التوراة، بل هي مشتملة
 على التبشير بي، فكيف تنفرون عني وتخالفونني
 ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^٨ وإذا كنت كذلك
 فلا مقتضي لتكذبي، وأحمد اسم نبينا ﷺ، وتفسيره
 في الأصل: الذي يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر ممن
 يحمد غيره. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^٩ أي:
 لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به
 سحر واضح ظاهر، وقيل: المراد محمد ﷺ، أي: لما
 جاءهم بذلك قالوا ساحر.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى
 الْإِسْلَامِ﴾^{١٠} الذي هو خير الأديان وأشرفها، لأن من كان
 كذلك فحقه ألا يفترى على غيره الكذب، فكيف يفتريه على
 ربه ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^{١١} والمذكورون من جملتهم.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ﴾^{١٢} أي: إن حالهم
 في محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة
 كحال من يريد أن يطفئ النور العظيم بنفخ من فمه
 ﴿وَاللَّهُ مُمِيتُ نُورِهِ﴾^{١٣} بإظهار دين الإسلام في الآفاق،
 وإعلانه على غيره.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
 كُلِّهِ﴾^{١٤} ليجعل ظاهرًا منتصرًا على جميع الأديان، عاليًا
 عليها غالبًا لها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^{١٥} فإنه كائن لا محالة.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرٍ مَجِيدٍ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾^{١٦}
 جعل العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يربحون فيه كما يربحون
 فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، وهذه التجارة
 هي التي بينها بالآيتين التاليتين، فإن معناهما: أن الإيمان
 والجهاد ثمهما من الله الجنة، وذلك بيع رابح.

﴿يَعْفُ عَنْكُمُ اللَّهُ﴾^{١٧} الله ﴿لَكُمْ دُونُكُمْ﴾^{١٨} ذكر أولاً البضاعة
 التي يتاجرون بها، ويذكر هنا الثمن الذي وعدهم به
 أي: إن تؤمنوا يغفر لكم ﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ
 عَدْنٍ﴾^{١٩} أي: تسكنوا في جنات إقامة دائمة لا تنقطع

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
 لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا
 جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى
 عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
 ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ وَاللَّهُ مُمِيتُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
 عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
 عَلَى بَحْرٍ مَجِيدٍ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوْفُونِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجْهِدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
 يَعْفُ لَكُمْ دُونُكُمْ وَيَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرٍ مَجِيدٍ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ وَكَفَرْتُمْ
 طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ
 مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
 أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
 قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
 وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

بموت ولا بخروج منها ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^{١٥} أي: ذلك
 المذكور من المغفرة وإدخال الجنات؛ هو الفوز الذي لا
 فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله.

﴿يُحِبُّونَهَا﴾^{١٦} أي: ولكم خصلة أخرى تعجبكم ﴿نَصْرٌ
 مِّنَ اللَّهِ﴾^{١٧} أي: هي نصر من الله لكم ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾^{١٨} يفتحها
 عليكم، يعني: النصر على قريش وفتح مكة، قال عطاء:
 يريد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^{١٩} المعنى: بشرياً
 محمد المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾^{٢٠} أي: داوموا على
 ما أنتم عليه من نصرة الدين ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
 لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^{٢١} انصروا دين الله مثل نصرة
 الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^{٢٢}
 فقالوا: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^{٢٣} والمعنى: من منكم يتولى نصرتي
 وإعانتني فيما يقرب إلى الله، والحواريون: هم أنصار المسيح
 وخلص أصحابه، وأول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً
 ﴿فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^{٢٤} بعيسى ﴿وَكَفَرَتْ﴾^{٢٥} به
 طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ^{٢٦} أي: قوينا المحقين منهم

يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم من أحد ﴿وَزَكَّيْهِمْ﴾ أي: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وسيئ الأخلاق، وقيل: يجعلهم أزكيا القلوب بالإيمان ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: الفقه في الدين، كذا قال مالك بن أنس ﴿وَأَن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي: في شرك وزهاب عن الحق.

﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي: لم يلحقوا بهم في ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أي: يزكيهم ويزكي آخرين منهم، وهم من جاء بعد الصحابة من مسلمي العرب وغيرهم إلى يوم القيامة، أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: "والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لنالها رجال من هؤلاء" ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بليغ العزة والحكمة.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾ هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة، أي: كلّفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بموجبها، ولا أطاعوا ما أمروا به فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، فالحمار لا يدرى أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿يَسْأَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: هذا المشبه به وهو الحمار، الذي يشبهه اليهود بحق، هو أفتح ما يمثل به للمكذبين، أي: فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم، فقدم الله هذا تحذيراً للذين تركوا رسول الله ﷺ على المنبر قائماً يخطب وذهبوا إلى التجارة، وشبهه به كل من أعرض عن الخطبة وهو يسمعها، كما في الحديث، قال ﷺ: "من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فمثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له أنصت؛ ليس له جمعة".

﴿قُلْ يَتَّخِذُ الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ﴾ المراد بالذين هادوا: هم الذين تهودوا، وذلك أن اليهود ادّعوا الفضيلة على الناس، وأنهم أولياء الله من دون الناس، وأبناء الله وأحباؤه، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم لما ادّعوا هذه الدعوى الباطلة ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ لتصيروا إلى الكرامة في زعمكم

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَّخِذُ الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشَأُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

على المبطلين ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أي: عالين غالبين، عن قتادة في قوله: ﴿يَتَّخِذُ الَّذِينَ هَادُوا أَوْلِيَاءَ لِّلَّهِ﴾ قال: قد كان ذلك بحمد الله، جاءه سبعون رجلاً، فبايعوه عند العقبة، وأووه ونصروه حتى أظهر الله دينه، قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لقوه بالعقبة: "أخرجوا إليّ اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم"، كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم، ثم قال ﷺ للنقباء: إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل قومي، قالوا: نعم".

سُورَةُ الْحَجَرِ

﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ القدوس: المنزه عن كل نقص. ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ المراد بالأميين: العرب، من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، والأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وكان غالب العرب كذلك ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن، مع كونه أمياً لا

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

تَرْيِبُهُ ٣٣ دَلِيلُهُ ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ لَكَذِبُونَ ﴿١﴾ اخْذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِّنُونَ كُلَّ صَاحِقَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَادُونَ فَاخْذِرْهُمْ فَذَلِكُمْ اللَّهُ أَنْ يُوَفِّقُونَ ﴿٤﴾

العظيم ؛ وهو الجنة ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ الذين ذهبت إليهما ، وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبي ﷺ لأجلها ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ .

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

﴿١﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ ﴿١﴾ أي : إذا وصلوا إليك وحضروا مجلسك ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ أكدوا شهادتهم ، للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم مع إخلاصهم في اعتقادهم ، ومعنى تشهد : نعلم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ تصديق من الله ﷻ لما تضمنه كلامهم من الشهادة لحمد ﷻ بالرسالة ، ولئلا يفهم عود التكذيب الآتي إلى ذلك ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ أي : في دعوى أن شهادتهم للنبي ﷻ بالرسالة هي من صميم القلب وإخلاص الاعتقاد ، لا إلى منطوق كلامهم ، وهو الشهادة بالرسالة فإنه حق .

﴿٢﴾ اخْذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴿٢﴾ أي : جعلوا حلفهم الذي

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا الزعم ، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحب الخلاص من هذه الدار .

﴿٧﴾ وَلَا يَسْمُنُونَهُ إِبْدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿٧﴾ بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي ، والتحريف والتبديل .

﴿٨﴾ قُلْ إِنْ أَلَمْتُ أَلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْكِيكُمْ ﴿٨﴾ أي : هو آت إليكم من الجهة التي أنتم فارون إليها ، وسيقبلكم وجهًا لوجه ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة ، ويجازيكم عليها .

﴿٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴿٩﴾ المراد به : الأذان ؛ إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة ، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداءٌ سواه ، أما الأذان الأول للجمعة فقد زاده عثمان ؓ بحضور الصحابة لما اتسعت المدينة ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي : فاعملوا على المضى إلى ذكر الله ؛ وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة ، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أي : اتركوا المعاملة به ، ويلحق به سائر المعاملات ، فإذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع ﴿ذَلِكُمْ﴾ السعي إلى ذكر الله ، وترك البيع ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي : خير من فعل البيع ، وترك السعي ، لما في الامتثال من الأجر والجزاء .

﴿١٠﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴿١٠﴾ أي : إذا فعلتم الصلاة وأديتموها وفرغتم منها ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والنصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي : من رزقه الذي يتفضل به على عباده ، من الأرباح في المعاملات والمكاسب ﴿اللَّهُ كَبِيرٌ﴾ أي : لا تنسوا في أثناء بيعكم وشرائكم أن تذكروه ذكرًا كثيرًا بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والدنيوي ، وكذا اذكروه بما يقربكم إليه من الأذكار : كالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ أي : كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به .

﴿١١﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴿١١﴾ سبب نزول هذه الآية : أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة ، فأقبلت قافلة من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد ، وفي رواية أخرى : وسبع نسوة معهن ، ومعنى انفضوا إليها : تفرقوا خارجين إليها ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أي : على المنبر ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني : من الجزاء

التي لا تفهم ولا تعلم، خلّوهم عن الفهم النافع، والعلم الذي ينتفع به صاحبه ﴿يَحْسُبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قيل: كان المنافقون على وجل من أن ينزل فيهم ما يهلك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرُهُمْ﴾ أن يتمكنوا من فرصة منك، أو يطلعوا على شيء من أسرارك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ﴿فَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: لعنهم، أو هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا ذلك ﴿أَفَنُؤْفِكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه إلى الكفر.

﴿٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ ﴿٥﴾ أي: حركوها استهزاءً بذلك، ورغبة عن الاستغفار ﴿وَرَأَتْهُمُ ابْنُ مَرْثَدَةَ بَنُو كِنَانَةَ كَافِرِينَ﴾ يعرضون عن رسول الله ﷺ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان رسول الله وسؤال الاستغفار منه، يرون أنفسهم أكبر من ذلك، ويستحقرونها لو فعلوا.

﴿٦﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَنْفَعَهُمْ ذَلِكَ لِأَصْرَارِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ وَاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: ما داموا على النفاق ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الكاساملين في الخروج عن الطاعة، والانهماك في معاصي الله، ويدخل في هذا المنافقون دخولاً أولياً.

﴿٧﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴿٧﴾ أي: حتى يتفرقوا عنه، يعنون بذلك فقراء المهاجرين ﴿وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: إنه هو الرزاق لهؤلاء المهاجرين ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن خزائن الرزاق بيد الله فظنوا أن الله لا يوسع على المؤمنين.

﴿٨﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴿٨﴾ القائل هو عبد الله بن أبي رأس المنافقين، وعنى بالأعز: نفسه ومن معه، وبالأذل: رسول الله ﷺ ومن معه، ومراده بالرجوع: رجوعهم من تلك الغزوة، عن زيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة، فقال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال: فأتي النبي ﷺ فأخبرته، قال: فحلف عبد الله بن أبي أنه لم يكن شيء من ذلك، قال زيد: فلا مني قومي، وقالوا: ما أردت إلى هذا؟ قال: فانطلقت فتمت كتيباً حزينا، قال: فأرسل إلي نبي الله ﷺ فقال: "إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُنْكَ وَصَدَقَكَ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ"

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَتْهُمُ ابْنُ مَرْثَدَةَ بَنُو كِنَانَةَ كَافِرِينَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا لَأَتْلُوهُنَّ أُمُورَهُمْ وَلَا أَزْكَوَّتْكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

حلفوه لكم وقاية تقبهم منكم، وستره يستترون بها من القتل والأسر ﴿فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة بسبب ما يصدر منهم من التشكيك والقدح في النبوة ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من النفاق والصد.

﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ أي: نفاقاً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في الباطن، وقيل: نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدوا ﴿فَطَمَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: ختم عليها بسبب كفرهم، فلا يدخلها إيمان بعد ذلك ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما فيه صلاحهم ورشادهم.

﴿٤﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هيئاتهم ومناصبهم، تعجب من يراها لما فيها من النظارة والرونق ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ فتحسب أن قولهم حق وصدق لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن أبي رأس المنافقين فصيحاً جسيماً جميلاً ﴿كَانَهُمْ حَسْبُ مُسْتَدَّةٍ﴾ شُبُهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله ﷺ بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ كَافُرٍ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُدُونَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ عَنَى حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُعْذِلَ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتُبْعَثَنَّ ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُهُمْ لِيَوْمٍ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّلَافِيٍّ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ. وَبَدَّخْلَهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿١﴾ ذَلِكَ ﴿٢﴾ العذاب في الدارين ﴿٣﴾ بَأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴿٤﴾ بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل
المرسلة إليهم بالمعجزات الظاهرة ﴿٥﴾ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُدُونَا
﴿٦﴾ أي: قال كل قوم منهم هذا لرسولهم منكربين أن
يكون الرسول من جنس البشر، متعجبين من ذلك
﴿٧﴾ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ﴿٨﴾ أي: كفروا بالرسول وبما جاؤوا به،
وأعرضوا عنهم، ولم يتدبروا ما جاؤوا به ﴿٩﴾ وَأَسْتَعْنَى
اللَّهُ ﴿١٠﴾ عن إيمانهم وعبادتهم ﴿١١﴾ وَاللَّهُ عَنَى حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ أي:
غير محتاج إلى العالم ولا لعبادتهم له، محمود من كل
مخلوقاته بلسان المقال أو الحال.

﴿١٣﴾ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ﴿١٤﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم
بأن الله سيحييهم بعد الموت، وأن يحلف لهم على ذلك،
أي: والله لتخرجن من قبوركم ﴿١٥﴾ ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ
أي: لتخبرن بذلك، إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به
﴿١٦﴾ وَذَلِكَ ﴿١٧﴾ البعث والجزاء ﴿١٨﴾ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾
﴿٢٠﴾ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا ﴿٢١﴾ وهو القرآن، لأنه نور
يهتدي به من ظلمة الضلال.

﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّهُمْ آمَنُوا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٢﴾ يحذر الله المؤمنين من أخلاق المنافقين
الذي ألهمهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، وهو
فرائض الإسلام، وقيل: قراءة القرآن ﴿٣﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ ﴿٤﴾ أي: يلتهى بالدنيا عن الدين ﴿٥﴾ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿٦﴾ أي: الكاملون في الخسران.

﴿٧﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴿٨﴾ أي: أنفقوا بعض ما
رزقناكم في سبيل الخير، وقيل: المراد الزكاة المفروضة
﴿٩﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴿١٠﴾ بأن تنزل به أسبابه،
أو يشاهد حضور علاماته ﴿١١﴾ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ
أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿١٢﴾ أي: هلا أمهلتنى وأخرت موتي إلى مدة
أخرى قصيرة ﴿١٣﴾ فَأَصْدَقَ ﴿١٤﴾ أي: فأتصدق بمالي
﴿١٥﴾ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾

﴿١٧﴾ وَلَنْ نُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴿١٨﴾ أي: إذا حضر
أجلها وانقضى عمرها ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ لا يخفى
عليه شيء منه، فهو مجازيكم بأعمالكم.

سُورَةُ النِّجَابِ

﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ كَافِرٍ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴿٢﴾ الله
تعالى خلق الكافر وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن
وإيمانه فعل له وكسب، والكافر يكفر ويختار الكفر، والمؤمن
يؤمن ويختار الإيمان، والكل بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَمَا
تَشَاوُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

﴿٣﴾ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴿٤﴾ أي: إنسه سبحانه
خلقكم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل، ولا
يخفى امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة، وأن
ذلك دلالة بينة لقوم يعقلون على قدرة الخالق وحكمته
وعظمته، وكذا الصورة النفسية للإنسان وقدراته العقلية
الهائلة دلالة أعظم من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَفِي
الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۖ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

﴿٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴿٦﴾ وهم كفار
الأمم الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود [يقول تعالى:
قد جاءكم الخبر عنهم في القرآن، وكيف دعيتهم
رسولهم إلى توحيد الله وعبادته وترك ما اتخذوهم آرباباً
من دونه، وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك، وآل أمر
الرسول والمؤمنين بهم إلى النجاة] ﴿٧﴾ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴿٨﴾
الوبال: الثقل والشدة، وهو ما أصيبوا به من عذاب
الدنيا ﴿٩﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ وهو عذاب النار.

ليصيه، فيسلم لقضائه، ويسترجع، وإذا ابتلي صبر، وإذا أعم عليه شكر ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: ببلغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١٢﴾ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ أي: اشدوا بطاعة الله وطاعة رسوله ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي: إن أعرضتم عن الطاعة فإثمكم على أنفسكم، وليس على الرسول من بأس ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ ليس عليه غير ذلك وقد فعل.

﴿١٣﴾ ﴿عَدُوَّكُمْ﴾ أي: أنهم يشغلونكم عن الخير، وسبب النزول أن رجالاً من مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدعهم أزواجهم وأولادهم، وقال مجاهد: والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن اتخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه ﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أي: احذروا الأزواج والأولاد أن تؤثروا حبكم لهم وشفتكم عليهم على طاعة الله، ولا يحملكم ما ترغونه لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقاً بمعصية الله ﴿وَإِن تَعَفُّوا﴾ وتصفحوا وتغفروا ﴿فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أي: إن تغفروا عن ذنوبهم التي ارتكبوها، وتركوا الشرب عليها وتستروها ﴿فَإِنَّمَا اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لكم ولهم، قيل: كان الرجل الذي ثبته أزواجه وأولاده عن الهجرة، إذا رأى الناس سبقوه إليها وفقهوا في الدين، هم أن يعاقب أزواجه أولاده.

﴿١٤﴾ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ﴾ أي: بـلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حق الله ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن أثر طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

﴿١٥﴾ ﴿فَأَنْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي: ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم ﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ أي: اسمعوا وأطيعوا أوامر الله ورسوله ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: أنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ولا تبخلوا بها، وقدموا خيراً لأنفسكم ﴿وَمَنْ يُؤَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: من وقاه الله من داء البخل فأنفق في سبيل الله وأبواب الخير، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

﴿١٦﴾ ﴿إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: تصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس ﴿يُضْعِفْهُ لَكُمْ﴾ فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي: يضم لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفُّوا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَنْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُؤَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الظَّالِقَاتِ ٦٥ آياتها ١٣

﴿١٩﴾ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ أي: ليوم القيامة، فإنه يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته، وبين كل مظلوم وظالمه، وبين الأولين والآخرين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْغَايَةِ﴾ يغيب فيه أهل المحشر بعضهم بعضاً، فيغيب فيه أهل الحق أهل الباطل، ولا غيب أعظم من غيب أهل الجنة أهل النار، فكان أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالردى، والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك، يقال: غُيِبَ فلاناً إذا بايعته أو شاربته فكان النقص عليه، فالمغبون من غيب أهلهم ومنازلهم في الجنة ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ أي: من وقع منه التصديق مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته.

﴿٢٠﴾ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: بقضائه وقدره، قيل: وسبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقاً لسانهم الله عن المصائب في الدنيا ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ أي: من يصدق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدره الله عليه، يهد قلبه عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن

شُكْرَةُ الطَّلَاقِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نادى النبي ﷺ أولاً تشريفاً له، ثم خاطبه مع أمته، والمعنى: إذا أردتم تطليقهنّ وعزمتن عليهنّ ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي: مستقبلات لعدتهنّ، أو قبل عدتهنّ، والمراد: أن يطلقوهنّ في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يتركن حتى تنقضي عدتهنّ، فإذا طلقوهنّ هكذا فقد طلقوهنّ لعدتهنّ، عن ابن عمر: "أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها، ثم يمسه حتى تطهر، ثم تحيض وتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء" ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: ا حفظوها واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتم العدة، وهي ثلاثة قروء، والخطاب للأزواج ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم، ولا تضاروهنّ ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: التي كنّ فيها عند الطلاق ما دمن في العدة، وأضاف البيوت إلهنّ لبيان كمال استحقاقهنّ للسكنى في مدة العدة، ونهى الزوجات عن الخروج أيضاً فقال: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي: لا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة، إلا لأمر ضروري لا غنى عنه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ أي: لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ إلا إذا فعلن فاحشة الزنى، وقيل: هي البذاءة في اللسان، والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ والمعنى: أن هذه الأحكام التي بيّنها لعباده هي حدوده التي حدّها لهم، لا يحلّ لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بإيرادها مورد الهلاك ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي: لعلها إذا بقيت في بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيترجعا.

﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾ أي: قاربن انقضاء أجل العدة وشارفن آخرها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهنّ بحسن معاشره ورغبة فيهنّ من غير قصد إلى مضارة لهنّ ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: اتركوهنّ حتى تنقضي عدتهنّ، فيملكن نفوسهنّ، مع إيفائهنّ ما هو لهنّ عليكم من الحقوق، وترك المضارة لهنّ، أي: فليس لكم عند نهاية العدة إلا الإمساك بمعروف أو التسريح بمعروف، أما الإمساك للمضارة أو التسريح مع الأذى ومنع الحق، فإن ذلك لا يحلّ لكم ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَاْمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُم بُوْعُظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَنَزَقَهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يُبَيِّنُ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نِّسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

﴿مِّنكُمْ﴾ على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتم، قطعاً للتنازع، وحسماً لمادة الخصومة ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ هذا أمر للشهود بأن يأتوا بما شهدوا به تقرّباً إلى الله على الوجه الحق ﴿ذَلِكَ كُم بُوْعُظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ خص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون غيره ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: من يتق الله بالوقوف عند حدوده التي حدّها لعباده ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مما وقع فيه. ﴿٢﴾ وَنَزَقَهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من وجهه لا يخطر بباله، ولا يكون في حسابه، فمن طلق ثم أشهد عند المفارقة على انقضاء العدة، أو عند المراجعة، يجعل الله له مخرجاً ومخلصاً، وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في الطلاق والرجعة ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: ومن وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ أي: لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ جعل سبحانه للشدة أجلاً تنتهي إليه، وللرخاء أجلاً ينتهي إليه، قال السدي: هو قدر الحيض والعدة.

والسكنى للحامل المطلقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي : أرضعن أولادكم بعد ذلك ﴿فَتَأْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ أي : أجور إرضاعهن ﴿وَأَتْمِرُوا بَيْنَكُمْ مَعْرُوفٌ﴾ هذا خطاب للأزواج والزوجات الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق ، أي : تشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر ، وليقبل بعضكم من بعض المعروف والجميل في شأن الولد ، وهذا كما قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتَ﴾ أي : في أجر الرضاع فأبى الزوج أن يعطي الأم الأجر الذي تريد ، وأبى الأم أن ترضعه إلا بما تريد من الأجر ﴿فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾ أي : يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعتهن ﴿وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي : كان مضيقاً عليه في الرزق فقيراً ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ أي : مما أعطاه الله من الرزق ، ليس عليه غير ذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾ أي : ما أعطاه من الرزق ، فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي : بعد ضيق وشدة سعة وغنى . ﴿وَكَايْنٍ مِّن قُرْبَىٰ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أي :

وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا ﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَّكَرًا﴾ أي : عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكرًا في الآخرة ، وفي الدنيا بالجوع والحر والبرد والمسخ . ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي : عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها ﴿وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا﴾ أي : هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة ، فخسروا أموالهم وأهلهم وأنفسهم .

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهو عذاب النار ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي : يا أولي العقول الراجحة ، وهم الأمة المحمدية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أسلموا لله واتبعوا محمداً ﷺ ، فكونوا صادقين في إيمانكم ، ولا تكونوا مثل من عتا من الأمم قبلكم ، فحوسبوا أشد الحساب ، وتعذبوا من جنس ذلك العذاب ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الذكر : هو القرآن العظيم ، وقيل : هو هنا الرسول نفسه ، ولذلك قال تعالى : ﴿رَسُولًا﴾ أي : أنزل إليكم قرآنًا ، وأرسل إليكم رسولا بهذا القرآن ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيتَاتٍ﴾ ثبني للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّلَامَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

أَسْكِنُوهُنَّ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِنُصِيصِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَتَأْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتْمِرُوا بَيْنَكُمْ مَعْرُوفٌ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيْنٍ مِّن قُرْبَىٰ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّلَامَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿وَأَتَىٰ بَيْنَ مِّنَ الْمَجِيزِ مِّن نَّسَائِكُمْ﴾ وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن ويحسن منه ﴿إِنْ أَزْبَحْتُمْ﴾ أي : شككتكم وجهلتم كيف عدتهن ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَتَىٰ لَرَّيْحَضْنَ﴾ لصغرهن وعدم بلوغهن سن الحيض ، أي : فعِدتهن ثلاثة أشهر ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي : إن انتهاء عدتهن يتم بوضع الحمل ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرٍ يُسْرًا﴾ قال الضحاك : من يتق الله فيطلق للسنة ، يجعل له من أمره يسراً في الرجعة . ﴿وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾ أي : يعطيه من الأجر في الآخرة أجراً عظيماً وهو الجنة .

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ هذا بيان ما يجب للمطلقات من السكنى ، أي : أسكنوهن في بعض مكان سكناكم ﴿مِّنْ وُجْدِكُمْ﴾ أي : من سعتهن وطاقتكم ، وهذا في المطلقة الرجعية ، أما التي طلقت الثالثة فإنها لا نفقة لها ولا سكنى ﴿وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِنُصِيصِهِنَّ عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن أو النفقة ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة

الأنبياء

سُورَةُ التَّحْنِيطِ

زَيْنَب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَمْحَرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ تَبَنَّى بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُبُوًّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَيَبَّنَّ وَعِدَاتٍ سَيِّحَاتٍ تَيَبَّنَّ وَابْتَكَّرَ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَتَعَذَّرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَعْجَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

﴿٤﴾ إِنْ نُبُوًّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴿٤﴾ الخطأ باب لعائشة وحفصة ، أي : إن تتوبا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة من التظاهر على النبي ﷺ ﴿٥﴾ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴿٥﴾ وإن تتعاضدا وتتعاونوا في الغيرة عليه منكما وإفشاء سره ﴿٦﴾ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ أي : إن الله يتولى نصره ، وكذلك جبريل ومن صلح من عباده المؤمنين ؛ كأبي بكر وعمر ، فلن بعدم ناصراً بنصره ﴿٧﴾ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿٧﴾ بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح المؤمنين ﴿٨﴾ ظَهِيرٌ ﴿٨﴾ أعوان يظاهرونه ، وقيل : كان التظاهر بين عائشة وحفصة في التحكم على النبي ﷺ في النفقة.

﴿٩﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ ﴿٩﴾ أخبر الله تعالى نساء نبيه ﷺ عن قدرته على أنه إن وقع منه الطلاق لهن أبدله خيراً منهن ، تخويفاً لهن : ﴿١٠﴾ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ ﴿١٠﴾ قائمات بفرائض الإسلام مصداقات بالله وملائكته وكتبه ورسوله ﴿١١﴾ قَانِتَاتٍ ﴿١١﴾ مطيعات لله ورسوله ﴿١٢﴾ تَيَبَّنَّ ﴿١٢﴾ يعني : من الذنوب ﴿١٣﴾ عِدَاتٍ ﴿١٣﴾ لله

ليخرج الله بالآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية ، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان .

﴿١٢﴾ وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴿١٢﴾ أي : وخلق من الأرض مثلهن ، يعني : سبعا من الأرضين ، وفي الحديث الصحيح المرفوع تأكيد ذلك ، وهو ما جاء من قول النبي ﷺ : " **مَنْ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ** " **"يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ"** ﴿١٣﴾ أي : ينتزل الأمر من السماوات السبع إلى الأرضين السبع ؛ فينزل المطر ويخرج النبات ، ويأتي بالليل والنهار ، والصيف والشتاء .

سُورَةُ التَّحْنِيطِ

﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَمْحَرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴿١﴾ قيل : كان ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، فتواطأت عائشة وحفصة ، كيدا لزينب أن تقولاً له إذا دخل عليهما : إنا نغيد منك ريحا ، فحرم العسل على نفسه ﴿٢﴾ تَبْنِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ ﴿٢﴾ بأن حرمت على نفسك ما أحله الله لك ﴿٣﴾ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ لما فرط منك ، قيل : وكان ذلك ذنباً من الصغائر ، فلذا عاتبه الله عليه .

﴿٤﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴿٤﴾ أي : شرع لكم تحليل أيمانكم بأداء الكفارة ، كما في قوله تعالى : ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله ، فإن فعل لا ينعقد ولا يلزم صاحبه ، فالتحليل والتحریم هو إلى الله سبحانه وتعالى ، لكن إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إن حرم على نفسه ثوبا أو ملبسا أو طعاما أو شرابا أو شيئا مما أباحه الله فهو بمنزلة اليمين ، فإن عاد إلى ما حرمه على نفسه فعليه كفارة يمين ، فإن كفر عند ذلك انحلت يمينه ، وهذا في كل شيء حتى الزوجة إذا حرمها على نفسه ، وقال بعضهم : إن حرم الزوجة ، ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق ، والله أعلم ﴿٥﴾ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴿٥﴾ أي : وليكم وناصركم ﴿٦﴾ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ بما فيه صلاحكم وفلاحكم ، ﴿٧﴾ الْعَلِيمُ ﴿٧﴾ في أفعاله وأقواله .

﴿٨﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴿٨﴾ هي حفصة كما سبق ، والحديث هو تحريم العسل ، قال الكلبي : أسر لها أن أبناك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي ﴿٩﴾ فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ ﴿٩﴾ أي : أخبرها بما أفشت من الحديث ﴿١٠﴾ قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا ﴿١٠﴾ أي : من أخبرك به ﴿١١﴾ قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١١﴾ أي : أخبرني به الله الذي لا تخفى عليه خافية .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنِدُ رُؤُوسُهُمْ﴾ أي: يقال لهم

هذا القول عند إدخالهم النار، تأيساً لهم وقطعاً لأطماعهم ﴿إِنَّمَا تَحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال في الدنيا.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنِدُ رُؤُوسُهُمْ﴾ أي: تأيساً لهم وقطعاً لأطماعهم

التوبة النصوح الصادقة، وقيل: الخالصة، وهي الندم بالقلب على ما مضى من الذنب، والاستغفار باللسان،

والإقلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود ﴿تُورِهِمْ يَسْعَى﴾ أي: يمشيهم على الصراط.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدُ الْكُفَّارِ﴾ أي: جاهد الكفار بالحرب ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ بإقامة الحدود عليهم،

فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود، واستعمل الخشونة مع الطرفين لإقامة البينة.

﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما، قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت

امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُعْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما

زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما،

قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُعْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما

زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما،

قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُعْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما

زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما،

قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُعْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما

زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما،

قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُعْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما

زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما،

قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُعْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما

زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما،

قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُعْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما

زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما،

قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُعْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما

زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ أي: فوقعتهما الخيانة لهما،

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنِدُ رُؤُوسُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مِّن دُونِهَا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّارُ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ ﴿١٠﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُنَّ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾

متذللًا له ﴿سَيِّجَتِ﴾ صائمت ﴿ثَبَّتَتْ وَأَتَكَارًا﴾ الشيب: هي المرأة التي قد تزوجت ثم طلقها زوجها أو مات عنها، والبكر: هي العذراء التي لم تتزوج بعد.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَافُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي: حافظوا عليها بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه

﴿وَأَهْلِكُمْ﴾ بأمرهم بطاعة الله، وبنهاهم عن معاصيه ﴿نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي: نارًا عظيمة

تتوقد بالناس وبالْحِجَارَةُ كما يتوقد غيرها بالحطب، قال ابن جرير: فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير،

ومما لا يستغنى عنه من الأدب ﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غُلَاطٌ شِدَادٌ﴾ أي: على النار ملائكة

يلون أمرها وتعذيب أهلها، غلاط على أهل النار شداد عليهم، لا يرحمونهم إذا استرحمواهم، إنما خلقوا

للعذاب ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي: لا يخالفونه في أمره ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي: يؤذونه في وقته

من غير تراخ، فلا يؤخرونه عنه، وهم عليه قادرون، لا يعجزون عن شيء منه مهما كان.

﴿وَكُنَّ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ أي: كنَّ من القوم المطيعين لأمر الله، كان

أهلها أهل بيت صلاح وطاعة.

سُورَةُ الْمُلْكِ

سُورَةُ الْمُلْكِ

الأنبياء

١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
 الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾
 الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
 تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
 يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
 الدُّنْيَا بِمَصَاصِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
 السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّعِيرُ
 ﴿٦﴾ إِذَا الْفُؤَادُ مِنْ أَمْعَاظِهَا سَمِعُوا مَا شَهِقَ وَأَمْرُهُمْ نُفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
 مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
 قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
 السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَسَحَقًا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: قلنا للرسول: إنكم في
 ذهاب عن الحق، وبعد عن الصواب.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ لو
 كنا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميز وينظر، ما
 كنا من أهل النار بل كنا آمنًا بما أنزل الله واتبعنا الرسول.

﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ الذي استحقوا به عذاب النار،
 وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فَسَحَقًا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾
 أي: فبعداً لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزمهم الله تعالى
 العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم
 الحجة ولا يبقى لهم عذر.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ فكل ذلك يعلمه
 الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
 هي مضمورات القلوب.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم السر ومضمورات القلوب
 من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده،
 وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الذي
 لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمهر من
 الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ تبارك: أي كثر خير الله
 وعظم، والملك هو ملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة.
 ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ الموت: انقطاع تعلق
 الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحياة تعلق الروح بالبدن
 واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنساناً، وخلق الروح فيه
 ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم
 فيجازيكم على ذلك، والمقصد الأصلي من الابتلاء هو ظهور
 كمال إحسان المحسنين وطاعة الطائعين.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي: بعضها فوق
 بعض ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾ من تناقض
 ولا تباين، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية
 مستقيمة دالة على خالقها ﴿فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ
 فُطُورٍ﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى
 فيها - على عظمتها واتساعها - من تشقق أو صدع.

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي: مرة بعد مرة وإن كثرت
 تلك المرات، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع
 للمعذرة ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً صاغراً عن أن
 يرى شيئاً من العيب في خلق السماء ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي:
 كليل منقطع.

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ أي: وجعلناها هذه
 المصاييح رجوماً يرمي بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى غير
 كونها زينة للسماء الدنيا، قال قتادة: خلق الله النجوم
 لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى
 بها في البر والبحر ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي:
 وأعدنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا
 بالشهب، عذاب النار.

﴿إِذَا الْفُؤَادُ مِنْ أَمْعَاظِهَا﴾ أي: طرحوها فيها كما يطرح الحطب
 في النار ﴿سَمِعُوا مَا شَهِقَ﴾ أي: صوتاً كصوت الحمير عند
 أول نهيقها ﴿وَمِنْ نُفُورٍ﴾ تغلي بهم غليان المرجل.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي: تكاد تنقطع،
 وينفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار
 ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ الفوج: الجماعة من الناس ﴿سَأَلَهُمْ
 خَزَنَتُهَا﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾
 في الدنيا ﴿نَذِيرٌ﴾ يذركم هذا اليوم ويحذركم منه؟

﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ رسول من عند الله ربنا فأندرنّا
 وخوفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ ذلك النذير
 ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ على ألسنتكم من أمور الغيب
 وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا

بما أصبتهم به من العذاب الفظيع؟ ﴿١٩﴾ **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى﴾** صافاة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها **﴿وَيَقِصْنَ﴾** أي: يضممن أجنحتهن **﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾** في الهواء عند الطيران والقبض والبسط **﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾** القادر على كل شيء لأي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدم إلى الأمام، فسيحان خالقها! **﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾** لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٠﴾ **﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾** المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل من يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه **﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَى آفٍ غُرُورٍ﴾** عظيم من جهة الشيطان، يغرهم به. ﴿٢١﴾ **﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرْفُقُ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾** أي: من الذي يدر عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ **﴿بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾** تمادوا في عناد واستكبار عن الحق، ونفور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا.

﴿٢٢﴾ **﴿أَفَنْ يَمْشِيَ مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾** هو الكافر، يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه **﴿أَمَنْ يَمْشِيَ سَوِيًّا﴾** معتدلاً ناظراً إلى ما بين يديه **﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** أي: على طريق مستو لا اعوجاج به ولا انحراف فيه لو هذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدى وبصيرة، فيحشر في الآخرة سويًا على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة.

﴿٢٤﴾ **﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها. ﴿٢٦﴾ **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾** أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره **﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** أنذركم به وأخوفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة. ﴿٢٧﴾ **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾** رأوا العذاب قريباً **﴿سَبَتْ وَجُوهُهُ﴾** أذنبت **﴿كَفَرُوا﴾** أي: اسودت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلة **﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾** أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء.

﴿٢٨﴾ **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾** بموت أو قتل، كما تتمنون لي ذلك وتتربصون بي المصائب والهلاك. **﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾** من المؤمنين **﴿أَوْ رَحْمَتًا﴾** بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فرض أنه وقع بنا ذلك: **﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك

وَأَسْرَأَوْكُمْ أَوْ أَحْجَرُوا بِهِ أَوْ عَلِمَ إِذْ تَبْتَغُونَ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقِصْنَ مَا يُمِسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرْفُقُ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَنْ يَمْشِيَ مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ يَمْشِيَ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿١٥﴾ **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾** أي: سهلة لينة تستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها **﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾** طرقها وأطرافها وجوانبها **﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾** أي: مما رزقكم وخلق له لكم في الأرض، يمتن الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صائرون، ولذلك قال: **﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره. ﴿١٦﴾ **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾** هو الله تعالى **﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾** يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولاً تمشون في مناكبها **﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾** أي: تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتذليل.

﴿١٧﴾ **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾** حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة **﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾** أي: إنذارى إذا عابتم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم. ﴿١٨﴾ **﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾** أي: فكيف كان إنكاري عليهم

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ مَنَّابِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ

٥٣

١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمُحْجُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ يَأْتِيَكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مِهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشْأَمٍ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَبَرِ مُعْتَدٍ أَشِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

في وجوههم، واللمّاز الذي يذكرهم في مغيبهم، والمشاء بنميم الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

﴿١٣﴾ عَتَلٌ هو الشديد الخلق الفاحش الخلق. وقال الزجاج: هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أي: هو بعد ما عدّ من معايه زنيم، الزنيم: الدعي الملقق بالقوم وليس هو منهم.

﴿١٤﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ المعنى: لا تطعه لاله وبنيه، وقيل: المراد به التوبيخ والتقريع، حيث جعل مجازاة النعم التي خوله الله من المال والبين أن كفر به وبرسوله وآياته.

﴿١٦﴾ سَنِمَةٌ عَلَى الْخُرْطُومِ أي: سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، وذلك أنه يسود وجهه بالنار قبل قبل دخول النار فيكون له على أنفه علامة، وتُلقب به شيئاً لا يفارقه يعرف به.

﴿١٧﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ يعني: كفار مكة، فإن الله ابتلاههم بالجوع والقيط بدعوة رسول الله ﷺ عليهم ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْخَنَةِ﴾ المعروف خبرهم عند قريش، قيل: كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء حديقة لرجل يؤدي حق الله منها، فمات وصارت إلى أولاده فمنعوا الناس

الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونوه، أو أمهلهم. ﴿٣٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا أي: أخبروني إن صار ماؤكم الذي من الله عليكم به في العيون والآبار والأنهار غائراً في الأرض، بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلاً، أو صار ذاهباً في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء المضخات ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أي: بماء كثير جار لا ينقطع! أي: لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى، بالأقطار والأنهار حتى أنتم بها تتعمون.

سُورَةُ الْقَلَمِ

﴿١﴾ حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتحة بذلك ﴿وَالْقَلَمِ﴾ أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع على كل قلم يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما يكتبه الناس بالقلم من العلوم.

﴿٢﴾ مَا أَنْتَ بِمُحْجُونٍ أي: إنك يا محمد بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وهي النبوة والرياسة العامة، بريء من الجنون. ﴿٣﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا أي: ثواباً على ما تحمّلت من أثقال النبوة، وقاسيت من أنواع الشدائد ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، أو: لا يُمن به عليك من جهة الناس.

﴿٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ المعنى: إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن، ثبت في الصحيح عن عائشة أنها سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن.

﴿٥﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيَكُمُ الْمَفْتُونُ أي: ستبصر يا محمد ويصير الكفار إذا تبين الحق وانكشف الغطاء، وذلك يوم القيامة مَنْ مِنَ الطرفين هو المفتون بالجنون، وهذا ردّ على زعمهم أن محمداً ﷺ كان مفتوناً ضالاً، ولذا قال:

﴿٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ أي: يعلم من هو في الحقيقة الضال، أنت أم من اتهمك بالضلال، والمعنى: بل هم الضالون، لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضررهم فيهما ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إلى سبيله الموصل إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة.

﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ المعنى: ودّوا لو تلين لهم فيلينون لك. وقيل: المعنى: ودّوا لو تركن إليهم، وتترك ما أنت عليه من الحق، فهم يدهنون أي يظهرون لك الملاينة لتميل معهم. ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ أي: كثير الحلف بالباطل ﴿مِهِينٍ﴾ حقير.

﴿١١﴾ هَمَّازٍ مَشْأَمٍ بَنِيمٍ الهمّاز الذي يذكر الناس بالشر

مسكين، لئلا يطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم. ﴿٢٥﴾ **وَعَدُوا عَلَىٰ حَرِّ** أي: انطلقوا منفردين عن قومهم غير محافظين لهم ﴿قَدِيرٍ﴾ على جنتهم عند أنفسهم. ﴿٢٦﴾ **فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ** أي: قال بعضهم لبعض: قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه، ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا:

﴿٢٧﴾ **بَلْ نَحْنُ خَرُومُونَ** أي: حرمانا الله ثمر جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها. ﴿٢٨﴾ **قَالَ أَوْسَطُهُمْ** أي: أمثلهم وأعقلهم وخيرهم ﴿أَنَّهُ أَقْلُ لَكُمْ وَلَا تَسْبَحُونَ أي: ألم أقل لكم إن فعلكم هذا من منعكم المساكين حقهم ظلم؟ فهلا تسبحون الله الآن بعد أن تيقنتم أنه بالمرصاد للظالمين.

﴿٢٩﴾ **قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** أي: تنزيهاً له عن أن يكون ظالماً فيما صنع بجنتنا، فإن ذلك بسبب ذنبا الذي فعلناه في منعنا للمساكين.

﴿٣٠﴾ **إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا عِثُونَ** أي: طالبون منه الخير راجون لعفوه. ﴿٣١﴾ **كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ** أي: مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به نبلو الكفار بعذاب الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أي: ولكنهم لا يعلمون.

﴿٣٢﴾ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرَمِينَ** كان صناديد كفار قريش قالوا: إن صح ما يزعمه محمد لم يكن حالنا وحال المسلمين إلا مثل ما هي في الدنيا [فيكون لنا في الآخرة مثل ما لهم من نعيم الجنة. فيخبر الله تعالى أنه ليس من العدل التسوية بين من يلتزم بطاعته وبين من هو فاجر مجرم لا يبالي بمعصيته].

﴿٣٣﴾ **مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** هذا الحكم الأعوج، كأن أمر الجزء مفوض إليكم. ﴿٣٤﴾ **أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ** أي: تقرأون فيه فتجدون المطيع كالعاصي؟

﴿٣٥﴾ **إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَنْخَرُونَ** أي: هل في ذلك الكتاب أن لكم في الآخرة ما تختارون؟

﴿٣٦﴾ **أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ عَلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ** إن لكم ما تحكمون؟ المعنى: بل ألكم عهد عند الله حلف لكم عليه أيماناً استوثقتم بها أن يدخلكم الجنة، ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا يخرج من عهدها حتى يجعل لكم حكمكم يومئذ؟

﴿٣٧﴾ **سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ** أي: سل يا محمد الكفار موبخاً لهم ومقرعاً: أيهم كفيل بذلك؟

﴿٣٨﴾ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ** المعنى:

سَسِمُهُ عَلَىٰ الْفُرُطِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَىٰ حَرِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ خَرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلَ لَكُمْ وَلَا تَسْبَحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَئِنْ لَّمْ يَكُنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَنِ رَبِّنَا إِن يَشَأْ يُدْخِلْنَا بِهَا مَنَافِقَ إِلَىٰ رَبِّنَا عِثُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنْ لَّمْ يُفْعَلْ فِيهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرَمِينَ ﴿٣٥﴾ مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَنْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ عَلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَكُمْ مَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

خيرها، وبحلوا بحق الله فيها، وقالوا: المال قليل، والعيال كثير، ولا يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله في كتابه ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي: حلفوا أنهم سيقطعون ثمرها عند الصباح.

﴿١٨﴾ **وَلَا يَسْتَنْوُونَ** يعني: ولا يقولون: إن شاء الله، وقيل: المعنى: ولا يستشئون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفعه أبوهم إليهم.

﴿١٩﴾ **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** أي: طاف على تلك الجنة من جهة الله سبحانه نار أحرقتها حتى صارت سوداء. ﴿٢٠﴾ **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** أي: كالبستان الذي قد صرمت ثماره، أي: قطعت فلم يبق فيها من ثمرها شيء. ﴿٢١﴾ **فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ** لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿٢٢﴾ **أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ** اخرجوا مبكرين في الصباح إلى الثمار والزرع قبل مجيء الفجر.

﴿٢٤﴾ **أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ** يسر بعضهم إلى بعض هذا القول، وهو قولهم: لا يدخل هذا البستان اليوم عليكم

خَشِيعَةً أَنْصَرُّهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٢﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٤﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٦﴾ فَأَصْبَرَ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٧﴾ وَلَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبْذِلَ بِالْعُرَىٰ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٨﴾ فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾

سُورَةُ الْحَقِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاعِثَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَجَّيْنَا أَيَّامَ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

فتاب الله عليه ﴿لَنُبْذِلَ بِالْعُرَى﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة. ﴿فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ﴾ أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح. وقيل: رد إليه النبوة، وشفعه في نفسه وفي قومه، وجعله رسولا أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا جمعا. ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك على الأرض.

سُورَةُ الْحَقِّ

﴿١﴾ الْحَاقَّةُ هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق. ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تفرع الناس بأهوالها. ﴿٥﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاعِثَةِ هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحد.

بل ألهم شركاء الله بزعمهم قادرون على أن يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة؟

﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ يكشف الله عن ساقه دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً" ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له.

﴿تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ﴾ تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ ذرني، أي: خل بيني وبينه، ووكل أمره إلي، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونهم إنعاما، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: أمهلهم ليزدادوا إثما ﴿إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

أي: إن تبيري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي: هل تطلب منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: يتقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجراً فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون، ويخاصمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ الله يعزي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصفات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: مغمو مكرروب. لو يحتمل أن المراد: مُقفل عليه في بطن الحوت.

﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ وهي توفيقه للتوبة،

﴿١١﴾ **﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾** أي: تجاوز حدّه في الارتفاع والعلوّ **﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾** أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان.
 ﴿١٢﴾ **﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ﴾** أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة محمد **﴿نَذْكُرُهُ﴾** أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله وشدة انتقامه **﴿وَنِعْمًا أَذُنٌ وَعِيَّةٌ﴾** أي: تحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت.

﴿١٣﴾ **﴿فَذَكَّاكَ وَحِدَةً﴾** أي: فكسرتا كسرة واحدة لا زيادة عليها، وقيل: دكنا: بسطنا بسطة واحدة.
 ﴿١٤﴾ **﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾** أي: قامت القيامة.
 ﴿١٥﴾ **﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً﴾** أي: انشقت بنزول ما فيها من الملائكة، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية.
 ﴿١٦﴾ **﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾** أي: تكون الملائكة على حافاتهما حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض ويحيطون بالأرض ومن عليها **﴿وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾** أي: ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿١٧﴾ **﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾** أي: يعرض العباد على الله لحسابهم **﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾** لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت.
 ﴿١٨﴾ **﴿فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ﴾** أي: خذوا **﴿أَقْرَبُ وَكَئِيبٌ﴾** يقول ذلك سروراً وابتهاجاً لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة.

﴿١٩﴾ **﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ﴾** أي: علمت وأيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة.
 ﴿٢٠﴾ **﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾** مرضية لا مكروهة.
 ﴿٢١﴾ **﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾** أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.
 ﴿٢٢﴾ **﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾** المعنى: أن ثمارها قريبة من يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع.
 ﴿٢٣﴾ **﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾** أي: بسبب ما قدّمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.
 ﴿٢٤﴾ **﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ﴾** حزناً وكرهاً لما رأى فيه من سيئاته **﴿فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً﴾** أي: لم أعط كتابي.
 ﴿٢٥﴾ **﴿وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيَّةٍ﴾** أي: لم أدر: أي شيء حسابي، لأن كله عليه.

﴿٢٦﴾ **﴿بَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾** أي: ليست الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أحي بعد لها: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.
 ﴿٢٧﴾ **﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾** أي: لم يدفع عني ما جنيته من

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَنَعْيًا أَدْنَىٰ وَعِيَّةٌ ﴿٤﴾ إِذَا نْفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿٥﴾ وَجَعَلْنَا الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ فَذَكَّاكَ وَحِدَةً ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةً ﴿٨﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَكَئِيبٌ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٤﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٥﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هُنَا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً ﴿١٧﴾ وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِيَّةٍ ﴿١٨﴾ بَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿١٩﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ﴿٢٠﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢١﴾ هُدُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٢٢﴾ ثَمَّرَ الْجَحِيمَ صَلْوُهُ ﴿٢٣﴾ ثَمَّرَ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٦﴾

﴿٦﴾ **﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرَّصَةٍ﴾** عاد: هم قوم هود، والريح الصرصر: هي الشديدة البرد، والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها.
 ﴿٧﴾ **﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ﴾** أي: أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ. وكانت تقتلهم بالحصباء **﴿حُسُومًا﴾** أي: تحسمهم حسوماً، أي: تفنيهم وتذهبهم **﴿فَفَرَى الْقَوْمُ فِيهَا﴾** أي: في ديارهم **﴿صَرَغِي﴾** مصروعين بالأرض موتى **﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ﴾** أي: أصول نحل ساقطة، أو بالية.
 ﴿٨﴾ **﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾** أي: من فرقة باقية، أو من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد.

﴿٩﴾ **﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾** أي: من الأمم الكافرة **﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾** وهي قرى قوم لوط، والمعنى: وجاءت المؤتفكات **﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾** أي: بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والمعاصي.
 ﴿١٠﴾ **﴿فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾** أي: أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم، وأرسل عليهم حاصباً.

المال من عذاب الله شيئاً.

﴿٢٩﴾ هَلَكَ عَلَى سُلْطَانِيَّةٍ أَي: هلكت عني حجتي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاء والملك. وحينئذ يقول الله ﷻ:

﴿٣٠﴾ خَذُوهُ فَعْلُوهُ أَي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال.

﴿٣١﴾ ثُمَّ الْحَجِيمَ صَلَوَهُ أَي: أدخلوه الحميم ليصلي حرها.

﴿٣٢﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ

السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه.

﴿٣٥﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ أَي: ليس له يوم القيامة في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له، لأنه يوم يقر فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ هُوَ مَا يَنْغَسِلُ مِنْ أَيْدَانِهِمْ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ.

﴿٣٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب.

﴿٣٨﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ أَي: أقسم بالأشياء كلها ما يرى منها وما لا يرى.

﴿٤٠﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم، والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.

﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ كَمَا تَزْعُمُونَ، لأنه ليس من أصناف الشعر ﴿٤٢﴾ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ أَي: إيماناً قليلاً تؤمنون، وتصديقاً يسيراً تصدقون.

﴿٤٣﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ كَمَا تَزْعُمُوهُ، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا ﴿٤٤﴾ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ أَي: تذكر أقل قليلاً تذكرون.

﴿٤٥﴾ نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ والمعنى: إنه لقول رسول كريم، وهو تنزيل من رب العالمين على لسانه.

﴿٤٦﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ أَي: ولو تقول ذلك الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدم، لو تكلف شيئاً من ذلك وجاء به من جهة نفسه لو نسبته إلى الله.

﴿٤٧﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ أَي: بيده اليمنى.

﴿٤٨﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ الْوَتين: عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿٤٩﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ أَي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه أو ينقذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله لأجلكم؟

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ

إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ

نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا

مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذْكُرُهُ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْمَجِيدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ

اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَنْزِجُ الْمَلَكِ الْكَلْبَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي

يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَدِيدًا ﴿٥﴾

إِنَّهُمْ بَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرْنَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ

﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾

﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَنَذْكُرُهُ لِلْمُتَّقِينَ أَي: إن القرآن لتذكرة لأهل التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٩﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ أَي: أن بعضكم يكذب بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ أَي: وإن القرآن لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٥١﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله ريبة ولا يتطرق إليه شك.

سُورَةُ الْفَجْرِ

﴿١﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ والمعنى: دعا داع على نفسه

بعذاب واقع، وهذا السائل قيل: هو النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

العزیز علیہ فیعرفہ ، لا یخفی منهم أحد عن أحد ، ولا یتساءلون ولا یکلم بعضهم بعضاً لأن کلاً مشغول بهم نفسه ﴿يُودُ الْمَجْرِمُ﴾ كل مذنب ذنباً يستحق به النار ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ يوم القيامة الذي نزل به ﴿بِذِيهِ﴾ ﴿وَصَحْبِيَّهِ﴾ أي : زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعز الناس علیہ وأكرمهم لديه ، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه وخلص مما نزل به من العذاب .

﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّ﴾ أي : عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب ، أو عند الشدائد ، ويأوي إليهم .

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي : يود المجرم لو اقتدى بمن في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الافتداء من عذاب جهنم .

﴿إِنَّمَا الظَّنُّ﴾ لظن : اسم لجهنم ، واشتقاقها من التلطي في النار ، وهو التلهب .

﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ الشواة : جلدة الرأس .

﴿تَدْعُوا مَنْ أَذْبَرَ﴾ أي : أن جهنم تنادي من أذبر عن الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي : أعرض عنه .

﴿وَجَمْعٌ فَأَوْعَى﴾ أي : جمع المال فجعله في وعاء ، فلم ينفق منه في سبيل الله .

﴿إِنَّا لَنَسْنُ خَلْقَ هَلُوعًا﴾ الهلع أشد الحرص ، وأسوأ الجزع وأفحشه .

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿

أي : إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك ، فهو كثير الجزع ، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك .

﴿إِلَّا الْمَصْلِينَ﴾ أي : المقيمين للصلاة ، يعني : أنهم ليسوا علي تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع .

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل ، يؤدون الصلاة المكتوبة لوقتها .

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ المراد : الزكاة المفروضة . وقيل : صلة الرحم .

﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة الذاريات .

﴿وَالَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ يَوْمَ الْذِي﴾ هو يوم القيامة ، لا يشكون فيه ولا يحدونه .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ أي : خائفون وجلون ، مع ما لهم من أعمال الطاعة .

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي : لا ينبغي أن يأمنه أحد ، وإن حق كل أحد أن يخافه .

يُصَرُّوهُمْ يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِذِيهِ ﴿١١﴾ وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّمَا الظَّنُّ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمْعٌ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّا لَنَسْنُ خَلْقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمَصْلِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ يَوْمَ الْذِي ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى أَرْجَائِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ أي : كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد .

﴿مِنْكَ أَيُّهَا الْمَعَارِجُ﴾ أي : ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة . وقيل : المعارج العظمة .

﴿تَرْجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي : تصعد إلى الله سبحانه في تلك المعارج التي جعلها الله لهم ، والروح جبريل ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد : يوم القيامة ، مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين ، ثم يستقر بعد ذلك أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار .

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير الله .

﴿إِنَّهُمْ بِرُؤُونِهِ عِيدًا﴾ أي : مستبعدة محالا .

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ الهيل ما أذيب من النحاس ، والرصاص ، والفضة ، وقيل : هو دُرْدِي الزيت .

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي : كالصوف المصبوغ .

﴿وَلَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ﴾ أي : لا يسأل قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدة الأهوال .

﴿يُصَرُّوهُمْ﴾ أي : يرى كل إنسان قريبه

﴿٢٩﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ يُفَرِّجُهُمْ حَافِظُونَ** ﴿٣٠﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ أَعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون.
 ﴿٣١﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ لَا يُفَرِّجُهُمْ وَعِهِمْ رَعُونَ** ﴿٣٢﴾ أي: لا يخلصون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئاً من العهود التي يعقدونها على أنفسهم.
 ﴿٣٣﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ يُشْهِدُهُمْ قَائِمُونَ** ﴿٣٤﴾ أي: يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب، أو بعيد، رفيع أو وضع، ولا يكتُمونها ولا يغيرونها.
 ﴿٣٥﴾ **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ** ﴿٣٦﴾ أي: لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويطل ثوابها.
 ﴿٣٧﴾ **أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ** ﴿٣٨﴾ أي: مستقرون فيها مكرمون بأنواع الكرامات.
 ﴿٣٩﴾ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُلُوبُهُم مُّطْعِنُونَ** ﴿٤٠﴾ أي: حوالبك مسرعين إلى التكذيب، ويستهنئون بك. وقيل: مهطعين: مادي أعناقهم مدي النظر إليك.
 ﴿٤١﴾ **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ** ﴿٤٢﴾ أي: عن يمين النبي ﷺ وعن شماله جماعات متفرقة.
 ﴿٤٣﴾ **كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ** ﴿٤٤﴾ أي: من المني القدر الذي يعلمون به، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَمَا لَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ... ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال: "يقول الله: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا عَمَلَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِي عَادَتِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٨﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٩﴾

سُورَةُ نُوحٍ

﴿١﴾ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ** ﴿٢﴾ قد تقدم أن نوحاً أول رسول أرسله الله، وتقدم مدة لبثه في قومه، في سورة العنكبوت ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ﴿شديد الإيلام، وهو عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.﴾
 ﴿٣﴾ **يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ** ﴿٤﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدره الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي: ما قدره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر بل يقع لا محالة، فيادروا إلى الإيمان والطاعة. ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.
 ﴿٥﴾ **فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا** ﴿٦﴾ عما دعوتهم إليه وبعداً عنه.

﴿٧﴾ **فَلَا أَقْسِمُ** ﴿٨﴾ أي: فأقسم ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يعني: مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾.
 ﴿٩﴾ **عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرَ أَمْرِهِمْ** ﴿١٠﴾ أي: أطوع الله ممن عصوه، ونهلك هؤلاء ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: بمغلوبين إن أردنا ذلك.
 ﴿١١﴾ **فَذَرَهُمْ يَخْضَوْنَ فِي بُاطِلِهِمْ** ﴿١٢﴾ في باطلهم، واشتغل بما أمرت به، ولا يعظمون عليك ما هم فيه، فليس عليك إلا البلاغ ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُونَ﴾ وهو يوم القيامة.
 ﴿١٣﴾ **يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ** ﴿١٤﴾ وهي القبور ﴿سَرَّاعًا﴾ مسرعين ﴿كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ﴾ إلى شيء منصوب علم أو راية. ﴿يُسْرِعُونَ يَسْأَلُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: يسألون لا يعرفونها لما يتوقعونه من العذاب. ﴿رَهَقَهُمْ ذُلٌّ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

صبياناً، ثم شباباً، ثم شيوخاً، فكيف تقصرون في توقير من خلقتكم على هذه الأطوار البديعة.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ أي: في السماوات، وهو في سماء الدنيا منهن **﴿ثُمَّ جَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾** كالمصباح لأهل الأرض. حرارة فيه **﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾** يعني: آدم، خلقه الله من أديم الأرض، لثم جعل بنيه يكبرون بما يتغذون به من أجزاء الأرض بعد تحولها إلى نبات أو حيوان.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الأرض تموتون فتحلل أجزاؤكم حتى تعود تراباً وتندمج في الأرض **﴿وَنُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾** يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم القيامة أي: إخراجاً دفعة واحدة لا إنيائاً بالتدريج كالمرحلة الأولى.

﴿لِتَسْأَلُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا﴾ أي: طرقاً واسعة، والفج المسلك بين الجبلين.

﴿وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: اتبع الأصغر رؤساءهم، وأهل الثروة منهم، الذين لم يزددهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرَاجًا﴾ أي: مكرراً عظيماً، وهو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.

﴿وَقَالُوا﴾ أي: قال الرؤساء للاتباع يغرونهم بمعصية نوح **﴿لَا تَذَرُوا الْهَيْكَلُ﴾** أي: لا تتركوا عبادة آلهتكم، وهي الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم

عبدتها العرب من بعدهم **﴿وَلَا تَذَرُوا دُجًا وَلَا سُوءًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾** أي: لا تتركوا عبادة هذه الأصنام. وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، فجعلوا لهم صوراً في المعابد. ثم نشأ قوم من بعدهم، فقال لهم إيليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، ثم وصلت هذه الأوثان إلى الجزيرة العربية فعبدتها بعض القبائل.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ أي: أضلّ كبراًؤهم ورؤساءهم كثيراً من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيراً من الناس **﴿وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾** إلا خساراً، وقيل: ضلالاً في مكرهم.

﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا﴾ أي: من أجلها وبسببها أغرقوا بالطوفان **﴿فَادْخُلُوا نَارًا﴾** عقب ذلك، وهي نار الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ أي: أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾** فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَمِنْ وَجْهِ لَكُمْ جَنَّتْ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَرًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْأَلُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُؤٌ مَكْرَاجًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَادْخُلُوا نَارًا فَالْمُجِدَّوْهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ بِيُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾

﴿وَإِنِّي كُنْتُ لَمِنَ الدَّاعِيْنَ﴾ أي: كلما دعوتهم لتغفر لهم **﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾** أي: سبب المغفرة، وهو الإيمان بك، والطاعة لك **﴿جَعَلُوا أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾** لئلا يسمعون صوتي **﴿وَأَسْتَفْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾** أي: غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولئلا يسمعون كلامي **﴿وَأَصْرُوا﴾** أي: استمروا على الكفر **﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾** عن قبول الحق **﴿أَسْتَكْبَرُوا﴾** شديداً. **﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾** أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة **﴿إِسْرَارًا﴾** كثيراً، يدعو الرجل، بعد الرجل، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم: أتيهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ المِدْرَار: الكثيرة الدور، وهو التحلب بالمطر، وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: لا تخافون عظمتهم.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نطفة، ثم مضغة، ثم علقة، إلى تمام الخلق، كما تقدّم بيانه في سورة المؤمنين، ثم تكونون

٧٧

سُورَةُ الْحَجِّ

٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْكِرْ رَبَّنَا أَهْلًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْإِنسِ بُعْدُونَ رِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَرَادُوهُم رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِرَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعْ آلَانْ يَحْدِلْهُ شِهَابًا مَّصْدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَنَدْرِي أَشْرًا أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مَنَّا الْفَصْلَ حُونَ وَمَنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نَّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

﴿١﴾ وَأَنَّا لَنَدْرِي أَشْرًا أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ بِسبَبِ هذه الحراسة للسماء ﴿٢﴾ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿٣﴾ أي: خيرا. قال ابن زيد: قال إبليس: لا تدري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذاباً أو يرسل إليهم رسولا. ﴿٤﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِرَةً حَرَسًا ﴿٥﴾ أي: قال بعض الجن لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ: كنا بعد استماع القرآن منا الموصوفون بالصلاح ﴿٦﴾ وَمَنَادُونَ ذَلِكَ ﴿٧﴾ أي: غير المؤمنين ﴿٨﴾ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ﴿٩﴾ أي: جماعات متفرقة، وأصنافا مختلفة، وأهواء متباينة. وقال سعيد: كانوا مسلمين ويهوداً ونصارى ومجوساً. ﴿١٠﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ﴿١١﴾ أي: وأننا علمنا أن لن تفوته إن أراد بنا أمراً ﴿١٢﴾ وَلَن نَّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٣﴾ أي: هاربين منه.

﴿١٣﴾ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٤﴾ البخس: النقصان، والرهق: العدوان والطفان. ﴿١٥﴾ وَمِنَّا الْقَدَسُطُونَ ﴿١٦﴾ أي: الجائرون الظالمون الذين حدادوا عن طريق الحق ﴿١٧﴾ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٨﴾

﴿١٧﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ ﴿١٨﴾ عن طريق الحق ﴿١٩﴾ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً ﴿٢٠﴾ أي: إلا فاجراً بترك طاعتك ﴿٢١﴾ كَفَّارًا ﴿٢٢﴾ لنعمتك، أي: كثير الكفران لها. ﴿٢٣﴾ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٤﴾ هلاكاً وخساراً ودماراً. شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

سُورَةُ الْحَجِّ

﴿١﴾ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴿٢﴾ المعنى: قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إلي على لسان جبريل ﴿٣﴾ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴿٤﴾ عدد منهم إلى قراءتي للقرآن، قيل: والسورة التي كان ﷺ يقرؤها عندما استمعوا إليه هي سورة ﴿٥﴾ أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٦﴾، ولم يرسل الله إليهم رسلا منهم، بل الرسل جميعاً من الإنس من بني آدم ﴿٧﴾ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿٨﴾ أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم: سمعنا كلاماً مقروءاً عجيباً في فصاحته وبلاغته، وقيل: عجبا في مواعظه، وقيل: في بركته. ﴿٩﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴿١٠﴾ ارتفعت عظمة ربنا وجلاله، وقيل: جدّه: قدرته.

﴿١١﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿١٢﴾ ينكر الجن قول مشركيهم وسفهاتهم الكذب على الله من دعوى صاحبة الولد وغير ذلك. والشطط: الغلو في الكفر، والبعد عن القصد، ومجاوزة الحد.

﴿١٣﴾ وَلَدًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٤﴾ أي: إنا حسينا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله عندما قالوا بأن له شريكاً وصاحبة ولداً، فصدقتهم في ذلك.

﴿١٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿١٦﴾ قيل: كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فبييت في جوار سيدهم الجنّي حتى يصبح ﴿١٧﴾ فَرَادُوهُم رَهَقًا ﴿١٨﴾ أي: زاد رجال الجن من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقاً: أي سفهاً وطغياناً، أي من الجن أنفسهم على الإنس المستجيرين بهم، أو زادوهم بلاء وضعفاً وخوفاً.

﴿١٩﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴿٢٠﴾ أي: طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا ﴿٢١﴾ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِرَةً حَرَسًا ﴿٢٢﴾ من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع ﴿٢٣﴾ شَدِيدًا ﴿٢٤﴾ قوياً ﴿٢٥﴾ وَشُهَبًا ﴿٢٦﴾ هي نار الكواكب، وإنما حصل هذا الحرس بعد بعثة النبي ﷺ وحرسها الله سبحانه بالشهب المحرقة.

﴿٢٧﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ ﴿٢٨﴾ ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة ﴿٢٩﴾ فَمَن يَسْتَمِعْ آلَانْ يَحْدِلْهُ شِهَابًا مَّصْدًا ﴿٣٠﴾ أي: أرصد له ليرمى به، لمنعه من السماع.

لبدأ متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه ﴿١١﴾ **قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا** ﴿١٢﴾ أي: لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً، ولا أسوق إليكم خيراً في الدنيا أو الدين.

﴿١٣﴾ **وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا** ﴿١٤﴾ أي: ملجأ ومعاذاً وحرزاً. ﴿١٥﴾ **إِلَّا أَنْ أبلغَ عَنِ اللَّهِ وَأَعْمَلَ بِرِسَالَاتِهِ**، فأخذ نفسي بما أمر به غيري، فإن فعلت ذلك نجوت، وإلا هلكت.

﴿١٦﴾ **فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا** ﴿١٧﴾ جنداً يتصر به. ﴿١٨﴾ **وَأَقْلَ عَدَدًا** ﴿١٩﴾ أهم أم المؤمنون. ﴿٢٠﴾ **أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا** ﴿٢١﴾ أي: غاية ومدة، فلا يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده.

﴿٢٢﴾ **إِلَّا مَنِ ارْتَضَى** استثنى من ارتضى من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم، ومن ضاهاه من يضرب بالحصى وينظر في الكف ويزجر بالطير، ممن ارتضاه، فهو كافر بالله مفتر عليه بحدسه. وتخمينه وكذبه. ﴿٢٣﴾ **فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** ﴿٢٤﴾ يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرساً من الملائكة، يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب، ويحيطونه من أن تستترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

﴿٢٥﴾ **لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ** ﴿٢٦﴾ أي: ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالاته: أي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيباً. ﴿٢٧﴾ **وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ** ﴿٢٨﴾ أي: بما عند الرصد من الملائكة، أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته، وبما لديهم من الأحوال.

سُورَةُ الْمُرْجَاتِ

﴿١﴾ هذا الخطاب للنبي ﷺ كان يتزمل بتيابه أول ما جاءه جبريل بالوحي خوفاً منه، فإنه لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله وقال: زملوني، دثروني. ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة وأنس بجبريل.

﴿٢﴾ أي: قم للصلاة في الليل، وصلّ الليل كله إلا يسيراً منه.

﴿٣﴾ كأنه قال: قم ثلثي الليل، أو نصفه أو ثلثه. أخرج أحمد ومسلم عن سعد بن هشام قال: "قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ قالت: أأست تقرأ هذه السورة ﴿يَا أَيُّهَا

وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَلَوِ اسْتَقْنُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَنَفْنِئَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَّغَا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا بُيُوتَهُمْ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

أي: قصدوا طريق الحق واجتهدوا في البحث عنه حتى وقفوا له. ﴿١٥﴾ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴿١٦﴾ أي: وقوداً للنار توقد بهم كما توقد بكفرة الإنس.

﴿١٧﴾ **وَالْوَلَوِ اسْتَقْنُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ** ﴿١٨﴾ المعنى: وأوحي إليّ أن الشأن أن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما على طريقة الإسلام ﴿١٩﴾ **لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا** ﴿٢٠﴾ أي: لسقاهاهم الله ماءً كثيراً.

﴿٢١﴾ **لَنَفْنِئَهُمْ فِيهِ** ﴿٢٢﴾ أي: لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم ﴿٢٣﴾ **وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا** ﴿٢٤﴾ أي: ومن يعرض عن القرآن، أو عن الموعظة، يدخله عذاباً شاقاً صعباً.

﴿٢٥﴾ **وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ** ﴿٢٦﴾ أي: وأوحي إليّ أن المساجد مختصة بالله ليست للأصنام. ﴿٢٧﴾ **فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴿٢٨﴾ أي: لا تطلبوا العون، فيما لا يقدر عليه إلا الله، من أحد من خلقه كائناً ما كان، فإن الدعاء عبادة.

﴿٢٩﴾ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ** وهو النبي ﷺ. ﴿٣٠﴾ **يَدْعُوهُ** أي: يدعو الله ويعبده، وذلك بطن نخلة كما تقدم. ﴿٣١﴾ **كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا** ﴿٣٢﴾ أي: كاد الجن يكونون على رسول الله

٧٣

سُورَةُ الْمُرْقَاتِ

٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

& ' (% ! " # \$
 3 - . / 0 1 2 ,) * +
 > = 4 5 6 7 8 9 : ; <
 F G E ? @ A B C D
 Q M N O P L H I J K
 X Y Z [W R S T U V
 a b c d e ` \] ^ _
 m n o l f g h i j k
 t u v w x y s p q r
 „ } ~ • € , f | z {
 • ... † ‡ ^ % Š < Œ • Ž

﴿m n o s﴾ وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿p q r﴾ أي: شديداً ثقيلاً غليظاً، والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق. ﴿x y i﴾ أي: كيف تقون أنفسكم ﴿w v﴾ أي: إن بقيتم على كفركم ﴿u﴾ أي: عذاب يوم ﴿z { t﴾ لشدة هوله، أي: يصير الأطفال الصغار فيه بيض الشعور، وهذا كناية عن شدة الخوف.

﴿• , f﴾ أي: متشقة به لشدة وعظيم هوله، وانفطارها لنزول الملائكة ﴿• ~﴾ أي: كائنات لا محالة.

﴿• Ž•﴾ أي ما تقدم من الآيات ﴿Œ﴾ أي: موعظة للمؤمنين. ﴿Š † ‡ ^ %﴾ أي: اتخذ بطاعة الله وتوحيده وسائر الأعمال الصالحة طريقاً توصله إلى رضوان الله في الجنة.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ، وَثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ المعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقل من ثلثي الليل أحياناً، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه لكما أمره بذلك في أول هذه

المزمِّل؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فرضه. ﴿﴾ أي: اقرأه على مهل مع تدبر حرفاً حرفاً، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع [دون تنطع وتقعير في النطق].

﴿﴾ أي: سنوحي إليك القرآن، وهو قول ثقیل فرائضه وحدوده، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد. ﴿% \$ #﴾ يقال لقيام الليل: ناشئة إذا كان بعد نوم ﴿!﴾ أثقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿﴾ أي: وأسد مقالاً وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشد استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة.

﴿﴾ ، ﴿& ' + *﴾ أي: تصرفاً في حوائجك، وإقبالاً وإدباراً، وذهاباً ومجيئاً، فصل بالليل. ﴿3 - . /﴾ أي: انقطع إلى الله انقطاعاً بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده.

﴿= 4 5﴾ أي: قائماً بأمورك وعول عليه في جميعها. ﴿B CD > E﴾ أي: من السب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿A @ ?﴾ أي: لا تعرض لهم ولا تشتغل بمكافأتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال. ﴿F G L﴾ أي: دعني وإياهم ولا تهتم بهم، فإني أكفيك أمرهم، وأنقم لك منهم ﴿K J﴾ أي: أرباب الغنى والسعة والترفة، واللذة في الدنيا ﴿H I﴾ إلى انقضاء آجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم.

﴿N O P Q﴾ الأنكال: أنواع العذاب الشديد ﴿M﴾ أي: ناراً مؤججة. ﴿T UV W﴾ أي: لا يسوغ في الخلق بل ينشب فيه، فلا ينزل ولا يخرج.

﴿X Y Z [^ _﴾ تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة ﴿\﴾ أي: وتكون رملاً سائلاً لشدة الرجفة.

﴿k a b c d e i﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم، أي: فعصيتموه. ﴿j i f g h﴾ يعني: موسى.

﴿فَاقْرَءُوا مَا تَسْرَمْنَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: المفروضة
﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني: الواجبة في الأموال، وقيل: كل
أفعال الخير ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: أنفقوا في سبيل
الخير من أموالكم إنفاقاً حسناً بالنفقة على الأهل وفي الجهاد
والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: خير كان
مما ذكر وما لم يذكر، ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ مما
تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

سُورَةُ الْمَدِّثَرِ

قال المفسرون: لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه
جبريل، فراه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء
والأرض كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشياً عليه، فلما
أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال:
دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة.

﴿يَأْتِيهَا الْمَدِّثَرُ﴾ ١ ﴿قُرْآنٌ ذَرِيعٌ ٢ وَرَبِّكَ فَكِّيرٌ ٣ وَبَابُكَ فَطَهِّرٌ ٤
وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسَكُّتُكَ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧
فَإِذَا نَفَرْنَا فِي السَّافَرِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى الْكَافِرِينَ
غَيْرِ سِيرٍ ١٠ ذَرْبٍ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا
مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيْدِينَا عُيْدًا ١٦ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ١٧

تغشى بها. ١ ﴿قُرْآنٌ ذَرِيعٌ﴾ أي: انهض فخوف أهل مكة وحذرهم
العذاب إن لم يسلموا. ٢ ﴿وَرَبِّكَ فَكِّيرٌ﴾ أي: واخترص سيدك ومالكك
ومصلح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء
والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك.

٣ ﴿وَبَابُكَ فَطَهِّرْ﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها
عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

٤ ﴿وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا
تعبدها، فإنها سبب العذاب.

٥ ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسَكُّتُكَ﴾ لا تمنن على ربك بما تتحمله
من أعباء النبوة، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير.
وقيل: المعنى: إذا أعطيت أحدا عطية فأعطها لوجه الله،
ولا تمن بعطيتك على الناس.

٦ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: حملت أمراً عظيماً
ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه لله.

٧ ﴿فَإِذَا نَفَرْنَا فِي السَّافَرِ﴾ المراد هنا: السفح في الصور،
كانه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل
يلقون فيه عاقبة أمرهم.

٨ ﴿ذَرْبٍ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقته
حال كونه وحيداً في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو
دعني وحدي معه، فإني أكفيك الانتقام منه. قال
المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.

٩ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا﴾ أي: كثيراً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ
مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ
عَلَيْكَ فَاقْرَءُوا مَا تَسْرَمْنَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى
وَأَخْرُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَسْرَمْنَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقِذُكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ
عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٠

سُورَةُ الْمَدِّثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا الْمَدِّثَرُ ١ قُرْآنٌ ذَرِيعٌ ٢ وَرَبِّكَ فَكِّيرٌ ٣ وَبَابُكَ فَطَهِّرٌ ٤
وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسَكُّتُكَ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧
فَإِذَا نَفَرْنَا فِي السَّافَرِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى الْكَافِرِينَ
غَيْرِ سِيرٍ ١٠ ذَرْبٍ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا
مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيْدِينَا عُيْدًا ١٦ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ١٧

السورة ﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ أي: وتقوم ذلك القدر
معك طائفة من أصحابك ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي:
يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي
تقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾ أي: لن تطبقوا علم
مقادير الليل والنهار على الحقيقة. وقيل: المعنى: علم الله
أنكم لن تطبقوا قيام الليل ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فعاد عليكم
بالعفو، ورحص لكم في ترك القيام، إذ عجزتم. فرجع بكم
من التثقل إلى التخفيف، ومن العسر إلى اليسر ﴿فَاقْرَءُوا
مَا تَسْرَمْنَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: فاقروا ما خف عليكم وتيسر لكم
منه من غير أن توقتوا وقتاً. وهذه الآية نسخت وجوب قيام
الليل عن الأمة ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ فلا يطبقون
قيام الليل ﴿وَأَخْرُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح،
يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطبقون
قيام الليل ﴿وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني:
المجاهدين، لا يطبقون قيام الليل لنزل هذا قبل فرض الجهاد
بالمدينة! فذكر سبحانه هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص،
فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي توب بعضهم.

﴿١٣﴾ **وَبَيْنَ شُهُودًا** أي: وجعلت له بنين حضوراً بمكة معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم.

﴿١٤﴾ **وَمَهَّدَتْ لَهُ بُنْيَانًا** أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش.

﴿١٥﴾ **كَلَّا** أي: لست أريده. **إِنَّهُ كَانَ لَإِيْنَا عَيْنِدَا** أي: معانداً لها، كافراً بما أنزلناه منها على رسولنا.

﴿١٦﴾ **سَأَرْهُقُهُ رِصْعُودًا** أي: سأكلفه مشقة من العذاب، والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه.

﴿١٧﴾ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ** فكر في شأن النبي ﷺ وقدر في نفسه، أي: هبأ الكلام في نفسه ما يقول، فذمه الله.

﴿١٨﴾ **فَقِيلَ** أي: لعن وعذب.

﴿١٩﴾ **ثُمَّ نَظَرَ** أي: بأي شيء يدفع القرآن ويقدر فيه.

﴿٢٠﴾ **ثُمَّ عَبَسَ** أي: قلب وجهه لما لم يجد مطعناً يطعن به على القرآن. **وَبَسَرَ** أي: كلح وجهه وتغير.

﴿٢١﴾ **فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَإِسْحَارٌ يُؤْتَرُ** أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحراً ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه.

﴿٢٢﴾ **إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله.

﴿٢٣﴾ **سَأُصْلِيه سَقَرًا** أي: سأدخله النار.

﴿٢٤﴾ **لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ** تلوح للناس جهنم حتى يروها عياناً، وقيل: لواحاة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسود.

﴿٢٥﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، وقيل: تسعة عشر صنفاً من أصناف الملائكة.

﴿٢٦﴾ لما نزل قوله سبحانه: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل

مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ فمن

يطبق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوم خلق الله بحقه، والغضب له، وأشدّهم بأساً، وأقواهم بطشاً؟ ﴿وَمَا جَعَلْنَا

عَدُوَّهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: جعلنا عددهم المذكور إضلالاً ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف

عذابهم ويكثر غضب الله عليهم. ﴿لَيْسَتِغِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن

عدّة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم. ﴿وَيَزِدَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم.

﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ هم المنافقون. ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ من أهل مكة وغيرهم. ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي شيء

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٧﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٢﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَإِسْحَارٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٣﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٤﴾ سَأُصْلِيه سَقَرًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَذْرَاكَ

مَا سَقَرُ ﴿٢٦﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٧﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٨﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٢٩﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدُوَّهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَتِغِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزِيدُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا

وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَالْأَيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَوْ نَكُن مِن

الْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٣﴾ وَكُنَّا نَحْضُوعُ مَعَ الْغَافِلِينَ ﴿٤٤﴾ وَكَأَنكَ ذُكِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٤٥﴾ حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٦﴾

أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل. ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجند من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار.

﴿٣٢﴾ **كَلَّا وَالْقَمَرِ** أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده.

﴿٣٣﴾ **وَالْأَيْلِ إِذَا أَدْبَرَ** ولي ذهابا.

﴿٣٤﴾ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** أي: أضواء وتبين.

﴿٣٥﴾ **إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ** أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبرى، وقيل: إنها - أي تكذيبهم لمحمد - لإحدى الكبرى.

﴿٣٦﴾ **لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ** بالكرفر.

﴿٣٧﴾ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** أي: مأخوذة بعملها ومرتهنة به، إما خلصها وإما أوبقها.

﴿٣٨﴾ **إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ** وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم.

﴿٣٩﴾

﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾

﴿٤٢﴾

﴿٤٣﴾

﴿٤٤﴾

أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

﴿١﴾ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ** ﴿٢﴾ لا: زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

﴿٣﴾ **وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴿٤﴾ هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم عملته، وعلى الخير لم تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط منها في جنب الله أو يقسم الله تعالى بالأمرين جميعاً أنه سيجمع العظام ثم يحيي كل إنسان ليحاسبه ويجزيه.

﴿٥﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عَظَامُهُ** ﴿٦﴾ بعد أن صارت رفاتاً، فعيدها خلقاً جديداً، وذلك حسبان باطل.

﴿٧﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عَظَامُهُ** ﴿٨﴾ أي: بلى سنجمعها قادرين ﴿٩﴾ **عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ** ﴿١٠﴾ أي: على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخف البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأطراف والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل: هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تخطيط بصمتها، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة.

﴿١١﴾ **بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرًا مَأْمُورًا** ﴿١٢﴾ أن يقدم فجوره فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يفجر ما امتد عمره ولا يذكر الموت.

﴿١٣﴾ **يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ** ﴿١٤﴾ يسأل: متى يوم القيامة؟ سؤال استبعاد واستهزاء.

﴿١٥﴾ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ** ﴿١٦﴾ فرع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

﴿١٧﴾ **وَحُصِفَ الْقَمَرُ** ﴿١٨﴾ ذهب ضوؤه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

﴿١٩﴾ **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** ﴿٢٠﴾ أي: ذهب ضوءهما جميعاً، فتجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار.

﴿٢١﴾ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ** ﴿٢٢﴾ أين المفر من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

﴿٢٣﴾ **كَلَّا لَا وَزَرَ** ﴿٢٤﴾ أي: لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

﴿٢٥﴾ **إِلَّا رَيْكُ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** ﴿٢٦﴾ أي: المرجع والمنتهى والمصير.

﴿٢٧﴾ **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴿٢٨﴾ يعرف حقيقة ما هو

فَمَنْتَعَهُمْ شَفْعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٢٩﴾ فَمَنْتَعَهُمْ شَفْعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَمَّا هُمْ عَنِ التَّذِكُّرِ مُعْرِضِينَ ﴿٣١﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرُ مُسْتَنْفِرَةٍ ﴿٣٢﴾ فَزَتْ مِنْ قُصُورِهِمْ ﴿٣٣﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنْشَرَةً ﴿٣٤﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٣٧﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٣٨﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عَظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرًا مَأْمُورًا ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحُصِفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَّا رَيْكُ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَبْنُو الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَالْآخِرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تَحْزَنْكَ بِهِ لِسَانُكَ لِيَتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأُنْصِتْ لَهُ قُرْآنُهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّا عَرِّضْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

﴿٢٠﴾ **مَأْسَلَكٌ كَفَى سَفَرًا** ﴿٢١﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟

﴿٢٢﴾ **وَكُنَّا نَحْوُ خَافُضٍ مَعَ الْخَافِضِينَ** ﴿٢٣﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كلما غوى غاوى غوبنا معه.

﴿٢٤﴾ **حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ** ﴿٢٥﴾ وهو الموت.

﴿٢٦﴾ **فَمَّا هُمْ عَنِ التَّذِكُّرِ مُعْرِضِينَ** ﴿٢٧﴾ أي: أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

﴿٢٨﴾ **كَانَتْهُمْ حُمْرُ مُسْتَنْفِرَةٍ** ﴿٢٩﴾ أي: مثل الحمير الشديدة النفار.

﴿٣٠﴾ **فَزَتْ مِنْ قُصُورِهِمْ** ﴿٣١﴾ أي: من رمة يرمونها، وقيل: القسورة بلسان العرب الأسد، لأي فكأنهم حمر الوحش تفر إذا جاءها الأسد ليفترس بعضها.

﴿٣٢﴾ **بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنْشَرَةً** ﴿٣٣﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

﴿٣٤﴾ **وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴿٣٥﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى ﴿٣٦﴾ **هُوَ أَهْلُ النَّفْوَى** ﴿٣٧﴾ أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته ﴿٣٨﴾ **وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**

كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْجِبِ لَهُمُ الْمَوْلُودَ الَّذِي فِي بَيْتِهِم مِّنَ الْكَافِرِينَ لَا يَرَوْهُمْ أَوْ يَوْمَ الْفُجْأَةِ إِذِ الْمَلَائِكَةُ أُولُوا أَلْبَانًا مُّشْرِبِينَ ۚ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِبَرُ الْعُمْرِ وَمَا يُفْعَلُ بِهِم ۚ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ الْبُرْجِ ۚ يَوْمَ لَا تُصَلِّيٰ وَلَا تَسْجُدُ وَلَا تُقِيمُ الصَّلَاةَ وَلَا تُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَخُونُونَ إِوْدَهُمْ حَيْثُ هُمْ ۚ فَكَفَىٰ لَهُمْ حَرَضًا ۚ فَتَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَأُتُوا عَلَىٰ آلُفٍ ۚ وَقِيلَ لَهُمُ الْكُفْرُ الْفَاسِقُونَ ۚ

سُورَةُ الْاِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُ أَلْفًا مِّن نَّفْثَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۚ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلًَا وَسَعِيرًا ۚ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۚ

الأرواح بعد قبضها من الأجساد.

﴿٣١﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صُلِيَ ۚ أي: لم يصدق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه.

﴿٣٢﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۚ أي: كذب بالرسول وبما جاء به، وتولى عن الطاعة والإيمان.

﴿٣٣﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۚ أي: يتبختر ويختال في مشيته افتخاراً بذلك. أو يتثاقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.

﴿٣٤﴾ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۚ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۚ أي: ولكَ الوليل، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.

﴿٣٦﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَن يُرَكَّ سُدًى ۚ أي: هملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.

﴿٣٧﴾ أَلَيْكَ نَفْثَةٌ مِّن مَّيِّ يُعْمَىٰ ۚ أي: ألم يك ذلك الإنسان قطرة من مني يراق في الرحم.

﴿٤٠﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ ۚ أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰ أَن يُخْجِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ أي: يعيد

عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى: بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

﴿١٥﴾ وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَادِيرَهُ ۚ أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذب عذره.

﴿١٦﴾ لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانُكَ لَتَتَعَجَّلَ بِهِ ۚ كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصاً على أن يحفظه ﷺ، فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك.

﴿١٧﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ۚ في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء ﴿وَقَرَأَهُ ۚ أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

﴿١٨﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ ۚ أي: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل ﴿فَاتَّبَعَهُ ۚ فاستمع له وأنصت إلى قراءته.

﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّمَا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۚ أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.

﴿٢٢﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۚ أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٢٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۚ أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٢٤﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۚ أي: كالحة عابسة كثيبة.

﴿٢٥﴾ نَظَرُ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۚ الفاقة: الداهية العظيمة، كأنها كسرت فقار الظهر.

﴿٢٦﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ ۚ أي: إذا بلغت النفس أو الروح التراقي، والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٢٧﴾ وَقِيلَ مَن رَّافِيَ ۚ أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه ويشفي بريقته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

﴿٢٨﴾ وَطَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۚ أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد.

﴿٢٩﴾ وَاللَّفَافِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ۚ أي: التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به، فماتت رجلاه وييست ساقاه ولم تحملاه، وقد كان جوالاً عليهما، فالناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.

﴿٣٠﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۚ أي: إلى خالقك لتساق

بيّن له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكراً أو كفوراً.

﴿٤﴾ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا وَسَعِيرًا** ﴿٥﴾ أي: أعددناها لهم لنعذبهم بها، والغلّ ما تغلّ به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.

﴿٥﴾ **كَانَ مِرْاجُهَا كَافُورًا** ﴿٦﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها ويطيب.

﴿٦﴾ **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ** ﴿٧﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل أن المعنى: يشربون خمرهم ممزوجة بماء تلك العين **يَفْجَرُونَهَا تَفْجِيرًا** يشقونها شقاً كما يشقّ النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

﴿٧﴾ **يُوفُونَ بِالْذِّكْرِ** ﴿٨﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا يوفون بالذکر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه لله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجباً بالشرع **وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا** المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، فانشتت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض دُكّت، ونسفت الجبال.

﴿٨﴾ **وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَنِمُّوْنَ أَسِيرًا** ﴿٩﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبهم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

﴿٩﴾ **إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجِهَ اللَّهِ** ﴿١٠﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

﴿١٠﴾ **إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا** ﴿١١﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هولته وشدته **قَطَرِيرًا** ﴿١٢﴾ أي: تنقبض فيه العيون والحواجب. وقيل: القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطول في البلاء.

﴿١١﴾ **وَلَقَّهْمُ نَصْرَ وَسُرُورًا** ﴿١٢﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفار نصرة في الوجوه وسروراً في القلوب. والنصرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

﴿١٢﴾ **مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاكِ** ﴿١٣﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرة التي عليها الكلل **لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا** ﴿١٤﴾ لا يرون في الجنة حرّ الشمس ولا برد الزمهرير.

﴿١٤﴾ **وَدُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا** ﴿١٥﴾ سخرت ثمارها لمتناولها تسخيراً يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْذِّكْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَنِمُّوْنَ أَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجِهَ اللَّهِ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ بَجَرْتَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِيٍّ مِنْ فَضْوَةٍ مَا كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ ولَدَانِ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَسَلْتَقٌ وَخُلُوعٌ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ؕ إِنَّمَا أَوْفَكَوْرًا ﴿٢٤﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا؟ فإن الإعادة أهون من الابتداء.

شُكْرُ الْإِنْسَانِ

﴿١﴾ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ** ﴿٢﴾ أي: قد أتى على الناس في شخص أبيهم آدم **حِينَ مِنَ الذَّهْرِ** ﴿٣﴾ قيل: أربعون سنة قبل أن ينفخ فيه الروح، خلق من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال **لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا** ﴿٤﴾ أي: قبل نفخ الروح. وقيل: المعنى: قد مضت أزمنة وما كان آدم شيئاً ولا مخلوقاً ولا مذكوراً لأحد من الخليقة.

﴿٢﴾ **أَمْشَاجٍ** ﴿٣﴾ نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما، وقيل: الأمشاج الأخلاط، لأنها تمتزجة من أنواع وغناصر يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة **بَتَّبَلِيهِ** ﴿٤﴾ أي: خلقناه مريدين ابتلاءه، بالخير والشر وبالتكاليف **فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴿٥﴾ أي: ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه.

﴿٢﴾ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴿٣﴾ أي:

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَجُحُودٌ أَلْعَاجِلَةٌ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا ﴿٢٧﴾ تَخَنُّ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمَلَهُمْ بَدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ نَذِيرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرِتِ شَرْكًا ﴿٣﴾ فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلَقَتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَنْهَكِ أَلْأُولَٰئِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبِّعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

ولا يعبأون به.

﴿٢٨﴾ **وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ** أي: شددنا أوصالهم بعضًا إلى بعض بالعروق والعصب. **وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمَلَهُمْ بَدِيلًا** أي: لو شئنا لأهلكناهم وجئنا بأطوع الله منهم. **﴿٣٠﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** أي: وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلًا إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شرًا، إلا إن أذن الله بذلك.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

﴿١﴾ **وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا** إلى قوله: **﴿٥﴾ فَالْمَلَقَتِ ذِكْرًا** يقسم الله تعالى بالملائكة يرسلها بالوحي إلى أنبيائه. تعصف لسرعة طيرانها وتنشر أجنحتها آتية بما يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام حتى توصل الوحي إلى الأنبياء.

﴿١٥﴾ **وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا** أي: تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب بآنية من فضة وكؤوس الفضة.

﴿٢٦﴾ **قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ** القوارير هي الزجاج، فالقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها **﴿قَدَرُهَا نَقِيرًا﴾** فجاءت كما يريدون في الشكل المتقن لا تزيد ولا تنقص.

﴿٢٧﴾ **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا** الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي ممزوجة بالزنجبيل.

﴿٢٨﴾ **عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا** السلسيل في اللغة اسم لماء في غاية السلاسة، حديد الحرية، يسوغ في حلوقهم.

﴿٢٩﴾ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ** باقون على ما هم عليه من الشباب والطلاوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يموتون **﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ فَسَبِّحْهُمْ لَوْلَا مُنْشُورًا﴾** لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمنثور لأنهم سراع في الخدمة.

﴿٣٠﴾ **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ** أي: وإذا رميت بصرك هناك في الجنة **﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾** لا يوصف **﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾** لا يقادر قدره.

﴿٣١﴾ **عَلَيْهِمْ ثَابُتٌ مُسْتَدِينٌ** السندس: هو الحرير الدقيق، والاستبرق: ما غلظ من الديباج **﴿وَحُلُورًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾** وفي سورة فاطر: **﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ يَلْبَسُ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمَا تَمِيلَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ ذَلِكَ﴾** **﴿وَسَفَّهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾** قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يؤتون بالطعام، فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور، فيشربون، فتضمير بطونهم من ذلك ويفض عرق من أبداهم مثل ريح المسك.

﴿٣٢﴾ **وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا** شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته لو ثاؤه عليه.

﴿٣٣﴾ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا** أي: فرقناه في الإنزال ولم ننزله جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما يدعيه المشركون.

﴿٣٤﴾ **وَلَا تَطْغِ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَفَرُوا** أي: لا تطع أحدًا منهم، من مرتكب لإثم أو غال في كفر.

﴿٣٥﴾ **وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** صل لربك أول النهار وآخره، فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة العصر.

﴿٣٧﴾ **هَؤُلَاءِ يَجْحَدُونَ بِالْعَاجِلَةِ** وهي دار الدنيا. **﴿وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا﴾** وهو يوم القيامة، وسمي قليلًا لما فيه من الشدائد والأهوال، فهم لا يستعدون له

﴿١٧﴾ ثُمَّ نَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ يعني: كفار مكة، ومن وافقهم حين كذبوا محمداً ﷺ.

﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴾ أي: ضعيف حقير وهو النطفة.

﴿٢١﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ أي: مكان حريز، وهو الرحم.

﴿٢٢﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ وهو مدة الحمل، وهي في جنس البشر تسعة أشهر.

﴿٢٣﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴾ أي: قدرنا أعضاه وصفاته، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا، فنعمة المقدر الله.

﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ أي: حافظة لكم، أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها.

﴿٢٦﴾ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ أي: عذبا، وهذا كله أعجب من البعث.

﴿٢٧﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ يقال لهم: سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب.

﴿٢٨﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْثَشَعٍ ﴾ أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق.

﴿٢٩﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا بَغْيٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي: ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يرد حر جهنم عنكم، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب.

﴿٣٠﴾ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴾ أي: كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها.

﴿٣١﴾ كَأَنَّهُ بُجَمَلْتُ صَفْرًا ﴾ أي: ضخم كضخامة الجمال، وتسمي العرب السود الإبل صفرا، قيل:

والشر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود.

﴿٣٢﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتَكُمْ وَالْأُولَيْنِ ﴾ أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأولين من الأمم الماضية.

﴿٣٣﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ يقول: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم عليّ.

﴿٣٤﴾ كُلُّوْا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴾ أي: يقال لهم هذا في الدنيا، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله.

﴿٣٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ أي: وإذا أمروا بالصلاة لا يصلون.

﴿٣٦﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: فبأي حديث غير القرآن يصدقون إذا لم يؤمنوا به؟

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ شَاخِصَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْثَشَعٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا بَغْيٍ مِنَ اللَّهِ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ بُجَمَلْتُ صَفْرًا ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتَكُمْ وَالْأُولَيْنِ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعِوِينَ ﴿٤١﴾ وَفُورِكَ مِمَّا سَتَرْتَهُمْ ﴿٤٢﴾ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُّوْا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٦﴾ عَذْرًا أَوْ تَذْرًا ﴾ المعنى: أن الملائكة تلقي الوحي إعداراً من الله إلى خلقه وإنذاراً من عذابه، وقيل: عذراً للمحققين وتذراً للمبطلين.

﴿٨﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ أي: محي نورها وذهب ضوؤها.

﴿٩﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴾ أي: فتحت وشقت.

﴿١٠﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴾ أي: قلعت من مكانها وطارت في الجو هباء فاستوى مكانها بالأرض.

﴿١١﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْقِتْ ﴾ جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم.

﴿١٢﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴾ أي: ليوم عظيم يعجب العباد منه لشدة ومزيد أهواله ضرب الأجل للرسل لجمعهم، يحضرون فيه للشهادة على أمهم.

﴿١٣﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيمرقون إلى الجنة والنار.

﴿١٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ أي: وما أعلمك بيوم الفصل؟ يعني: أنه أمر هائل لا يقادر قدره.

﴿١٥﴾ أَلَمْ يَهْلِكِ الْأُولَيْنِ ﴾ الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم.

سُورَةُ النَّبَاِ

سُورَةُ النَّبَاِ

٧٨ آية

٧٨ آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَسَاءَ لُونِ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سِعْمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سِعْمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾
 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ
 فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغْيِينِ
 مَتَابًا ﴿٢٢﴾ لَّيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَدْخُلُونُ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
 إِلَّا أَحْمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ
 أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

فيه إسرافيل ﴿فَتَأْتُونَ﴾ إلى موضع العرض
 ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي: زمراً زمراً .
 ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾
 صارت ذات أبواب كثيرة .
 ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: سيرت عن
 أمكنتها في الهواء، وقطعت عن مقارها، فكانت هباءً منبثاً
 يظن الناظر أنها سراب .
 ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يرصد فيها خزنة النار
 الكفار ليعذبوهم فيها .
 ﴿لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا﴾ أي: مرجعاً يرجعون إليه .
 ﴿لَّيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: مأكثين في النار ما دامت
 الدهور، والحقب: القطعة الطويلة من الزمان، إذا مضى
 حقب دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد .
 ﴿إِلَّا أَحْمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ صديد أهل النار .
 ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ وافق العذاب الذنب، فلا ذنب
 أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقد كانت
 أعمالهم سيئة، فأتاهم الله بما يسوؤهم .
 ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كانوا لا يطمعون في
 ثواب ولا يخافون من حساب، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث .

﴿عَمَّ يَسَاءَ لُونِ﴾ لما بعث رسول الله ﷺ،
 وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت، وتلا عليهم
 القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم، يقولون: ماذا حصل لمحمد
 ، وما الذي أتى به؟ فأنزل الله هذه الآية .
 ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ هو الخبر الهائل، وهو القرآن
 العظيم، لأنه نبأ عن التوحيد، وتصديق الرسول
 ﷺ، ووقوع البعث والنشور .
 ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ اختلفوا في القرآن، فقال
 بعضهم: سحراً، وبعضهم: شعراً، وبعضهم: كهانة،
 وبعضهم قال: هو أساطير الأولين .
 ﴿كَلَّا سِعْمُونَ﴾ ردع وزجر لهم، أي: سيعلمون عاقبة
 تكذيبهم، ثم كرر الردع والزجر، فقال:
 ﴿ثُمَّ كَلَّا سِعْمُونَ﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد .
 ﴿أَلَمْ نجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ المهاد: الوطاء والفراش،
 كالمهد للصبي، وهو ما يمهد له فينوم عليه .
 ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلناها كالأوتاد للأرض
 لتسكن ولا تضطرب .
 ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: الذكور والإناث .
 ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ السبات: أن يقطع عن
 الحركة ليستريح البدن .
 ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: نلبسكم ظلمته ونغشاكم
 بها كما يغشاكم اللباس .
 ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ مضياً؛ ليسعوا فيما يقوم به
 معاشهم، وما قسمه الله لهم من الرزق .
 ﴿وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سماوات
 قوية الخلق، محكمة البناء .
 ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ المراد به: الشمس،
 والوهج: يجمع النور والحرارة .
 ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ هي السحاب
 المثلثة بالماء ولم تحترق بعد، والثجاج: المنصب بكثرة .
 ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ كالخطة والشعير ونحوهما،
 والنبات: ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النباتات .
 ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين ملتفا بعضها ببعض
 لتشعب أغصانها .
 ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ وقتاً وميعاداً للأولين
 والآخرين، يصلون فيه إلى ما وعده من الثواب والعقاب في
 الآخرة، وسمى يوم الفصل: لأن الله يفصل فيه بين خلقه .
 ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ وهو القرن الذي ينفخ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ بالشفاعة، أو لا يتكلمون إلا في حق من أذن له الرحمن ﴿٢﴾ و كان ذلك الشخص ممن ﴿٣﴾ قَالَ ﴿٤﴾ في الدنيا صَوَابًا ﴿٥﴾ أي: شهد بالتوحيد.

﴿٦﴾ ذَلِكَ ﴿٧﴾ يوم قيامهم على تلك الصفة، هو ﴿٨﴾ الْيَوْمَ الْحَقُّ ﴿٩﴾ أي: الكائن الواقع المتحقق ولا بد ﴿١٠﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿١١﴾ أي: مرجعًا بالعمل الصالح. ﴿١٢﴾ يَوْمَ نَنْظُرُ الْمَرْءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴿١٣﴾ يشاهد ما قدمه من خير أو شر ﴿١٤﴾ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿١٥﴾ يتمنى أن يكون ترابًا، لما يشاهده مما أعدّه الله له من أنواع العذاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١﴾ وَالنَّازِعَاتِ ﴿٢﴾ أقسم الله سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح العباد من أجسادهم؛ كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد ﴿٣﴾ غَوَاً ﴿٤﴾ أي: إغراقاً في النزاع؛ حيث تنزعها من أقاصي الأجساد.

﴿٥﴾ وَالنَّشِيطَاتِ ﴿٦﴾ تنشيط النفوس، أي: تخرجها من الأجساد جذباً بقوة، والنشط: جذب الدلو بالحبل.

﴿٧﴾ وَالسَّابِحَاتِ ﴿٨﴾ الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله، يسبحون في الهواء كما يسبح الغواص في الماء. ﴿٩﴾ فَالسَّابِقَاتِ ﴿١٠﴾ هي الملائكة التي تسبق إلى تنفيذ أمر الله، ومنه أن تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

﴿١١﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿١٢﴾ تدبير الملائكة للأمر: هو نزولها بالحلال والحرام وتفصيلهما، وتدبير أهل الأرض في الرباح والأمطار وغير ذلك.

﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿١٤﴾ وهي النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.

﴿١٥﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿١٦﴾ الرادفة: النفخة الثانية التي يكون عندها البعث.

﴿١٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿١٨﴾ لَمَّا عاينت من أهوال يوم القيامة، فهي قلقة مستوفزة.

﴿١٩﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٢٠﴾ يظهر في أعينهم الخضوع عند معاناة أهوال يوم القيامة، يريد أبصار من مات على غير الإسلام.

﴿٢١﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٢٢﴾ هذا يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم: إنكم تبعثون، أي: أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياء بعد موتنا، وبعد كوننا في حفر القبور؟

﴿٢٣﴾ قَالُوا أَتِلْكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ أي: إن رددنا بعد الموت لنخسر بما بصينا مما يقوله محمد.

﴿٢٥﴾ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٢٦﴾ وهي النفخة الثانية التي يكون البعث بها، ولا نحتاج إلى فعل غير ذلك لعظيم قدرتها.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حُدَاقٍ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءُ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَوَاً ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا كُنَّا عِظَمًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا أَتِلْكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

﴿١٦﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿١٧﴾ كتبناه في اللوح المحفوظ. وقيل: أراد ما كتبه الحفظة على العباد من أعمالهم. ﴿١٨﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿١٩﴾ المفاز: الفوز والظفر بالمطلوب والنجاة من النار.

﴿٢٠﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿٢١﴾ أي: لهم نساء كواعب، أئداؤهن قائمة على صدورهن لم تتكسر، فهن عذارى نواهد ﴿٢٢﴾ أَزْرَابًا ﴿٢٣﴾ أي: متساويات في السن.

﴿٢٤﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٢٥﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر.

﴿٢٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٢٧﴾ لا يسمعون في الجنة لغواً؛ وهو الباطل من الكلام، ولا يكذب بعضهم بعضاً.

﴿٢٨﴾ جَزَاءُ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٢٩﴾ بقدر ما وجب لهم في وعد الرب سبحانه، فإنه وعد للحسنة عشرًا، ووعد لقوم سبعمئة ضعف، كما وعد لقوم جزاء لا نهاية له ولا مقدار.

﴿٣٠﴾ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣١﴾ أي: لا يقدر أن يتبدوا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿٣٢﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴿٣٣﴾ أي: مصطفين، والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة ﴿٣٤﴾ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ

﴿١٧﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٨﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٩﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَى ﴿٢٠﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى ﴿٢١﴾ فَأَرَبَهُ الْآيَةُ الْكُبْرَى ﴿٢٢﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَ ﴿٢٤﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٥﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٦﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَحْشَى ﴿٢٨﴾ وَأَن تَمَّ أَشَدَّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ بَنَاهَا ﴿٢٩﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٣٠﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٢﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣٣﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٤﴾ مَنَّاعًا لِّكُمُورًا وَأَلْغَمَهَا لُطُفَاتُهَا ﴿٣٥﴾ الْكَبْرَى ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٧﴾ وَبُزِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن بَرَى ﴿٣٨﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٩﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٢﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٤﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرِنَهَا ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ﴿٤٦﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنْذِرٌ مِّنْ حَشَشِهَا ﴿٤٧﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُزَوَّنَا لَهُ لَيْلَتُهَا أَلَا عَشِيرَةٌ أَوْ صُحْبَا ﴿٤٨﴾

سُورَةُ عَبَسَ ﴿٤٩﴾

﴿١٧﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قيل : الساهرة أرض بيضاء يأتي بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلائق .
 ﴿١٨﴾ ﴿هَلْ أَنتُكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ أي : قد جاءك وبلغك من قصص فرعون وموسى ما يعرف به حديثهما .
 ﴿١٩﴾ ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ المبارك المطهر ﴿طُوًى﴾ هو وادٍ في جبل سيناء ، الذي نادى فيه موسى .
 ﴿٢٠﴾ ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَى﴾ أي : قل له بعد وصولك إليه : هل لك رغبة إلى التزكي ؛ وهو التطهر من الشرك ؟ أمر موسى بملايئته .
 ﴿٢١﴾ ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى﴾ أي : أرشدك إلى عبادته وتوحيده ، فتحشى عقابه ، والحشية لا تكون إلا من مهتدٍ راشد .
 ﴿٢٢﴾ ﴿فَأَرَبَهُ الْآيَةُ الْكُبْرَى﴾ قفيل : هي العصا ، وقيل : يده .
 ﴿٢٣﴾ ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ أي : تولى وأعرض عن الإيمان ﴿يَسْعَى﴾ أي : يعمل الفساد في الأرض ، ويجهتد في معارضة ما جاء به موسى .
 ﴿٢٤﴾ ﴿فَحَشَرَ﴾ أي : فجمع جنوده للقتال والحاربة ، أو جمع السحرة للمعارضة ، أو جمع الناس للحضور ليشاهدوا ما يقع .
 ﴿٢٥﴾ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ أراد اللعين أنه لا رب فوقه .
 ﴿٢٦﴾ ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أي : أخذه الله فنكل به نكال الآخرة ؛ وهو عذاب النار ، ونكال الأولى ؛ وهو عذاب الدنيا بالغرق ، ليتعظ به من يسمع خبره .
 ﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَحْشَى﴾ فيما ذكر من قصة فرعون ، وما فعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه .
 ﴿٢٨﴾ ﴿وَأَن تَمَّ أَشَدَّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ﴾ هذا الجرم العظيم ، وما فيها من عجائب الصنع وبدايع القدرة ما هو بين للناظرين .
 ﴿٢٩﴾ ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ أي : جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض ﴿فَسَوَّاهَا﴾ فجعلها مستوية الخلق معدلة الشكل لا تفاوت فيها ولا اعوجاج ، ولا فطور ولا شقوق .
 ﴿٣٠﴾ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي : جعله مظلمًا ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي : أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس .
 ﴿٣١﴾ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي : بعد خلق السماء دحَاهَا ﴿أي : بسطها﴾ .
 ﴿٣٢﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أي : فجر من الأرض الأنهار والعيون ، وأخرج منها مرعاها من النبات الذي يرعى .
 ﴿٣٣﴾ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ جعلها كالأوتاد للأرض لثباتها بأهلها .
 ﴿٣٤﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ أي : الداهية العظمى التي تطم على سائر الطامات ، وهي النفخة الثانية التي تسلم أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار .

﴿٣١﴾ ﴿وَبُزِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن بَرَى﴾ أي : أظهرت إظهارًا لا يخفى على أحد .
 ﴿٣٢﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ جاوز الحد في الكفر والمعاصي .
 ﴿٣٣﴾ ﴿وَأَثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ أي : قدمها على الآخرة ، ولم يستعد لها ولا عمل عملها .
 ﴿٣٤﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ المكان الذي سيأوي إليه ليس له غيره .
 ﴿٣٥﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي : حذر من موقفه بين يدي ربه يوم القيامة ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أي : زجرها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتتها .
 ﴿٣٦﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ الذي ينزله ، والمكان الذي يأوي إليه لا إلى غيره .
 ﴿٣٧﴾ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي : متى وصولها ووقوعها ؟
 ﴿٣٨﴾ ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرِنَهَا﴾ أي : لست في شيء من علمها وذكرها ، إنما يعلمها الله سبحانه .
 ﴿٣٩﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ منتهى علمها فلا يعلمها غيره .

﴿ ٦ ﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى أَي: تقبل عليه بوجهك وحديثك

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

الأنعام ٢٩

توبه ٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ❶ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ❷ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ❸ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ❹ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ❺
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ❻ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ❼ وَإِذَا
الْمَوءُ دُهُ سِيلَتْ ❽ بَآئِي ذَنْبٍ قِيلَتْ ❾ وَإِذَا الصُّعُفُ نُثِرَتْ ❿
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ❶⓫ وَإِذَا الْجَبَلُ سُيِّرَتْ ❶⓬ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ❶⓭ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ❶⓮ فَلَا أَقِيمُ بِالْحَنَسِ ❶⓯
الْجَوَارِ الْكُنَسِ ❶⓰ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ ❶⓱ وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ❶⓲
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ❶⓳ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ❶⓴
طُمَاطِعُ أَعْيُنٍ ❶⓵ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ❶⓶ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الَّتِي
يُنْزِلُ فِيهَا الْوُحُوشَ حُشِرَتْ ❶⓷ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ❶⓸
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ❶⓹ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ❶⓺
فَإِنَّ تَذَهُبُونَ ❶⓻ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ❶⓼ لَعَنَ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَفِيمَ ❶⓽ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ❶⓾

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

الأنعام ٢٩

توبه ٨١

❶ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ❶ كُورَتْ: جُعِلَتْ مثل شكل
الكرة، تلفت فتجمع فيرمي بها.
❷ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ❷ أي: تهافت وتناثرت،
وقيل: طمس نورها.
❸ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ❸ بعد نسفها في الهواء.
❹ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ❹ العشار: النوق الحوامل التي
في بطونها أولادها، وخص العشار لأنها أنفس مال عند
العرب، ومعنى عطلت: تركت هملا بلا راع، وذلك لما
شاهدوا من الهول العظيم.
❺ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ❺ أي: بعثت حتى يقتص
لبعضها من بعض، وقيل: موتها.
❻ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ❻ أوقدت فصارت ناراً تضطرم.
❼ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ❼ قرنت نفوس المؤمنين بالحوار
العين، ونفوس الكافرين بالشرائطين، قال الحسن: ألحق كل
بشيعته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس
بالمجوس، والمتناقضون بالمتناقضين، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.
❽ وَإِذَا الْمَوءُ دُهُ سِيلَتْ ❽ بَآئِي ذَنْبٍ قِيلَتْ ❽
كانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو
الحاجة، فوُجِّعَ قاتلها بسؤالها، لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.
❿ وَإِذَا الصُّعُفُ نُثِرَتْ ❿ أي: نشرت كتب الأعمال
لالحساب.

❶⓫ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ❶⓫ أي: تشققت وأزيلت.
❶⓬ وَإِذَا الْجَبَلُ سُيِّرَتْ ❶⓬ سَعَّرَهَا غضب الله وخطايا
بني آدم.
❶⓭ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ❶⓭ قرّبت إلى المتقين وأدّيت منهم،
وقيل: هذه الأمور الاثنا عشر: ست في الدنيا وهي: من
أول السورة إلى قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ وست في
الآخرة وهي: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ إلى هنا.
❶⓮ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ❶⓮ المراد: علمت كل نفس ما
أحضرت عند نشر الصحف، من خير أو شر.
❶⓯ فَلَا أَقِيمُ بِالْحَنَسِ ❶⓯ يقسم الله تعالى بالكواكب؛
تخمس بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى.
❶⓰ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ❶⓰ تجري في أفلاكها ﴿الْكُنَسِ﴾ تختفي في
وقت غروبها، والكنس: مأخوذ من الكناس؛ الذي
يختفي فيه الوحش من غزال أو غيره.
❶⓱ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ ❶⓱ أي: أدبر وانتهت ظلمته.
❶⓲ وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ❶⓲ أي: أقبل بروح ونسيم.
❶⓳ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ❶⓳ وهو جبريل
لكونه نزل بالقرآن من جهة الله سبحانه إلى رسول الله ﷺ.

❶⓴ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ❶⓴ أي: غبار وكلدرة.
❶⓵ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ❶⓵ أي: يغشاها سواد وكسوف وشدة.
❶⓶ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الَّتِي
يُنْزِلُ فِيهَا الْوُحُوشَ حُشِرَتْ ❶⓶ يعني: أصحاب الوجوه المغيرة ﴿هُمُ الْكَفَرَةُ﴾
الفجرة: هم الفاسقون الكاذبون.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

❶ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ❶ كُورَتْ: جُعِلَتْ مثل شكل
الكرة، تلفت فتجمع فيرمي بها.
❷ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ❷ أي: تهافت وتناثرت،
وقيل: طمس نورها.
❸ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ❸ بعد نسفها في الهواء.
❹ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ❹ العشار: النوق الحوامل التي
في بطونها أولادها، وخص العشار لأنها أنفس مال عند
العرب، ومعنى عطلت: تركت هملا بلا راع، وذلك لما
شاهدوا من الهول العظيم.
❺ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ❺ أي: بعثت حتى يقتص
لبعضها من بعض، وقيل: موتها.
❻ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ❻ أوقدت فصارت ناراً تضطرم.
❼ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ❼ قرنت نفوس المؤمنين بالحوار
العين، ونفوس الكافرين بالشرائطين، قال الحسن: ألحق كل
بشيعته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس
بالمجوس، والمتناقضون بالمتناقضين، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.
❽ وَإِذَا الْمَوءُ دُهُ سِيلَتْ ❽ بَآئِي ذَنْبٍ قِيلَتْ ❽
كانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو
الحاجة، فوُجِّعَ قاتلها بسؤالها، لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.
❿ وَإِذَا الصُّعُفُ نُثِرَتْ ❿ أي: نشرت كتب الأعمال
لالحساب.

موعظة للخلق أجمعين وتذكير لهم. ﴿٢٩﴾ وَمَا نَشَأْهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَمَا تَشَاوُونَ الاستقامة ولا تقلدوا عليها إلا بمشيئة الله وتوفيقه.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ تَشَقَّقَتْ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ. ﴿٣﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٤﴾ أَي: تساقطت متفرقة. ﴿٥﴾ وَإِذَا الْيَحَارُ فُجِرَتْ ﴿٦﴾ المراد: فجر بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً، أو: انفجارها كأنفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة. ﴿٧﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٨﴾ قُلُبُ تَرَابِهَا، وأخرج الموتى منها. ﴿٩﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿١٠﴾ علمت عند نشر الصحف ما قدمت من عمل خير أو شر، وما أخرت من حسنة أو سيئة.

﴿١١﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١٢﴾ أي: ما الذي غرَّك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم؟ قيل: غره غفو الله إذ لم يعاجله بالعقوبة.

﴿١٣﴾ الَّذِي خَلَقَكَ ﴿١٤﴾ من نطفة ولم تكن شيئاً ﴿١٥﴾ سَوْنَكَ ﴿١٦﴾ رجلاً تسمع وتبصر وتعقل ﴿١٧﴾ فَعَدْلَكَ ﴿١٨﴾ جعلك معتدلاً قائماً حسن الصورة، وجعل أعضائك متعادلة متناسبة. ﴿١٩﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٢٠﴾ ركبك في الصورة التي شأها من الصور المختلفة، وأنت لم تختَر صورة نفسك.

﴿٢١﴾ كَلَّا ﴿٢٢﴾ للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة إلى الكفر به ﴿٢٣﴾ بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٢٤﴾ وهو الجزاء. ﴿٢٥﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ يقول: إنكم تكذبون بيوم الدين، وملائكة الله موكلون بكم، يكتبون أعمالكم وأقوالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة.

﴿٢٧﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٨﴾ أي: يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به، يلزمونها مُقَاسِينَ وهجها وحرها يومئذ. ﴿٢٩﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿٣٠﴾ أي: لا يفارقونها أبداً ولا يغيبون عنها، بل هم فيها أبد الأبد.

﴿٣١﴾ ثُمَّ مَّا أَدْرَكَكَ مَآ يَوْمُ الدِّينِ ﴿٣٢﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، كرهه تعظيماً لقدره وتفخيماً لشأنه، وتهويلاً لأمره. ﴿٣٣﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٣٤﴾ ليس هناك أحد يقضي أو يصنع شيئاً، إلا الله رب العالمين، والله لا يملك أحداً في ذلك اليوم شيئاً كما ملكه في الدنيا.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأُنزل الله: ﴿١﴾ وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْيَحَارُ فُجِرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٥﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ قَعْدَكَ ﴿٨﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٩﴾ كَلَّا بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ عَلَيْكُمْ لِحُفُوظِينَ ﴿١١﴾ كَرَامًا كَسِبِينَ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٤﴾ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٥﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٦﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ ثُمَّ مَّا أَدْرَكَكَ مَآ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٩﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٤﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٥﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾

﴿٨﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٩﴾ أي: هو ذو قدرة عالية ومكانة مكيئة عند الله سبحانه وتعالى.

﴿١٠﴾ مَطَاعٌ تَمَّ آمِينَ ﴿١١﴾ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.

﴿١٢﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿١٣﴾ وصف محمداً ﷺ بالصحبة، للإشارة بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.

﴿١٤﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمَيِّينِ ﴿١٥﴾ أي: قد رأى محمد جبريل في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة.

﴿١٦﴾ وَمَا هُوَ ﴿١٧﴾ أي: محمد ﷺ ﴿١٨﴾ عَلَى الْغَيْبِ ﴿١٩﴾ يعني: خبر السماء ﴿٢٠﴾ بِصَنِينَ ﴿٢١﴾ لا يخجل بالوحي، ولا يقصر في التبليغ، بل يعلم الخلق كلام الله وأحكامه.

﴿٢٢﴾ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ نَجِيمٍ ﴿٢٣﴾ أي: وما القرآن بقول شيطان من الشياطين المستترقة للسمع المرجومة بالشهب.

﴿٢٤﴾ فَأَتَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٥﴾ أي: طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم؟

﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ أي: ما القرآن إلا

فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

﴿١﴾ **وَلِلْمُطَفِّفِينَ** التطفيف: النقص من الكيل أو الوزن شيئاً طفيفاً، أي: نزراً يسيراً، وربما كان لأحدهم صاعان يكيل للناس بأحدهما ويكتال لنفسه بالآخر.

﴿٢﴾ **الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ** يعني: الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن.

﴿٣﴾ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** أي: وإذا كالوا لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

﴿٤﴾ **أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ** المعنى: أنهم لا يُخطرون ببالهم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون، أفلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه، ويتركوا ما يخشون من عاقبته.

﴿٥﴾ **يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** يقومون واقفين منتظرين لأمر رب العالمين، أو لجزائه، أو لحسابه، دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفضاعة عقابه، وذلك لما فيه من خيانة الأمانة، وأكل حق الغير.

﴿٦﴾ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ** إن الفجار ومنهم المطففون مكتوبون في سجل أهل النار، أو: في حبس وضيق. ﴿٧﴾ **كِتَابٌ مَرْقُومٌ** أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه أسماؤهم كتاب مسطور، وقيل: سجين هي في الأصل سجيل، مشتق من السجل؛ وهو الكتاب.

﴿٨﴾ **وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** أي: فاجر جائر متجاوز في الإثم منهمك في أسبابه.

﴿٩﴾ **إِذَا نُتِلَ عَلَيْهِ إِنشَاءُ** المنزلة على محمد ﷺ **قَالَ** **أَسْطَرُ الْأَوَّلِينَ** أحاديثهم وأباطيلهم التي في كتبهم.

﴿١٠﴾ **كَلَّا** للردع والزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له **بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الران عليها، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن العبد إذا أذن ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تغلف قلبه، فذلك الران الذي ذكره الله سبحانه في القرآن"

﴿١١﴾ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُورُونَ** عن ربهم يوم القيامة، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون، فكما حجبتهم في الدنيا عن توحيده حجبتهم في الآخرة عن رؤيته.

﴿١٢﴾ **ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ** أي: سيدخلون النار ثم يلقون حرّها. ﴿١٣﴾ **لَفِي عِلَيْنٍ** أي: إنهم مكتوبون في أهل عِلين؛

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُتِلَ عَلَيْهِ إِنشَاءُ قَالَ أَسْطَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِكُمْ يَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلَيْنٍ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْ مَسْكٍ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَ آفَاسٍ الْمُنتَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَزُرُجُودٍ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

وهي الجنة، أو أعالي الجنة، والأبرار: هم المطيعون.

﴿١٩﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ** أي: وما أعلمك يا محمد أي شيء عليون، على جهة التفضيم والتعظيم لعلين. ﴿٢٠﴾ **كِتَابٌ مَرْقُومٌ** أي: الكتاب الذي فيه أسماؤهم كتاب مسطور.

﴿٢١﴾ **يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ** أي: أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويرونه، وقيل: يشهدون بما فيه يوم القيامة. ﴿٢٢﴾ **عَلَى الْأَرَائِكِ** الأرائك: الأسرة التي في الحجال، وهي الكليل. **يُنْظَرُونَ** إلى ما أعد الله لهم من الكرامات، وقيل: ينظرون إلى وجهه ﷺ.

﴿٢٤﴾ **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض، والبهجة والرونق.

﴿٢٥﴾ **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ** الرحيق: من الخمر ما لا غش فيه ولا شيء يفسده، والمختموم: الذي له ختام، فهو ممنوع أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه للأبرار.

﴿وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ أرسلوا على المسلمين من جهة الله ؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين ، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أي : ينظرون إلى أعداء الله وهم يعذبون ، والمؤمنون متنعمون أعمالهم على الأرائك.

﴿هَلْ ثُوبٌ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي : قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي : أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها به ﴿وَحُقَّتْ﴾ وحق لها أن تطيع وتنفذ وتسمع.

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي : بسطت ، ودكت جبالها ، حتى صارت قاعاً صافصفاً.

﴿وَالْقَتَمَ مَا فِيهَا﴾ أي : أخرجت ما فيها من الأموات وطرحته عن ظهرها ﴿وَتَحَلَّتْ﴾ أي : تبارت منهم وتخلت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره.

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ﴾ المراد : جنس الإنسان ؛ المؤمن والكافر ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ ساع إلى لقاء ربك ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ أي : أنك سوف تلاقي ربك بعملك.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ وهم المؤمنون ، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيمانهم.

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته ، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب ، عن عائشة ، قالت : قال النبي ﷺ : "من نُوقِشَ الحساب عَذْبٌ ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : أليس الله يقول : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال : ليس ذلك الحساب ، ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عَذْبٌ "

﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ﴾ أي : الذين هم في الجنة من الزوجات والحوار العين ﴿مَسْرُورًا﴾ مبتهجين بما أوتي من الخير والكرامة.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ لأن يمينه مغلولة إلى عنقه ، وتكون يده اليسرى خلفه ، وهم الكفار والعصاة.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي : إذا قرأ كتابه ، قال : يا ويلاه ! يا ثوراه ! والثبور : الهلاك.

﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أي : يدخلها ويقاسي حر نارها.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ ثُوبٌ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ

﴿٣﴾ وَالْقَتَمَ مَا فِيهَا وَتَحَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا

الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ

كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ

إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ

يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾

إِنَّهُ طِنَ أَنْ لَنْ يَحْجُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنْ رُبُّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ

بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ

عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ

﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿حَتْمُهُ مِسْكٌ﴾ أي : آخر طعمه ريح المسك ؛ إذا

رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك ،

وقيل : محتومة أوعيته بمسك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتٍ فَيَسُ

الْمُنْتَفِسُونَ﴾ أي : فليرغب الراغبون ، والتنافس

التشاجر على الشيء والتنازع فيه ، فيريده كل واحد

لنفسه ، وينفس به على غيره.

﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ يمزج ذلك الرحيق من تسنيم ؛

وهو شراب ينصب عليهم من علو ، وهو أشرف شراب الجنة.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي : يسقون الرحيق

من عين التسنيم ؛ يمزجون بها كؤوسهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ وهم الكفرة ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون بالمؤمنين ، ويسخرون منهم.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ من الغمز ، وهو الإشارة

بالحنون والحواسب ، يعيرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي : رجع الكفار ﴿إِلَى أَهْلِهِمْ﴾

من مجالسهم ﴿انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أي : معجبين بما فيه

متلذذين به ، يتمكهنون بالطعن في المؤمنين ، والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْوَعْدِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَتَحَسِبُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يَدْعُو وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَاعْلَمْ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فَرِعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

﴿٥﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٦﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٧﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٩﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿١٣﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١٤﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿١٥﴾

الوقود: الحطب الذي توقد به. لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين على الكراسي عند الأخدود. من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم. ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أي: إلا أنهم صدّقوا بالله الغالب الحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم. ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود ووعد خير لمن عذبه على دينه من أولئك المؤمنين. ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين.

﴿١٣﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ باتباع هواه وركوب شهوته بطراً وأشراً لعدم خطور الآخرة بباله، أو تفكيره بها. ﴿١٤﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ ظن أنه لا يرجع إلى الله للجزاء. ﴿١٥﴾ بَلَى﴾ سوف يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي: كان الله به وبأعماله عالماً لا يخفى عليه منها خافية. ﴿١٦﴾ فَلَا أَفْسِسُ بِالْشَّفَقِ﴾ يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة. ﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: ما جمع وحمل، فإنه جمع وضم ما كان منتشراً بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى ماواه. ﴿١٨﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري. ﴿١٩﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار. ﴿٢٠﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك.

﴿٢١﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة. ﴿٢٢﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: يكذبون بالكتاب المشتتم على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب. ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب. ﴿٢٤﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جعله بشارة؛ تهكماً بهم. ﴿٢٥﴾ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لا يمن عليهم به.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لاثنين عشر كوكباً. ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ الْوَعْدِ﴾ الموعد به؛ وهو يوم القيامة. ﴿٣﴾ وَشَاهِدٍ﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيداً أيضاً كما يأتي بعد ذلك. ﴿٤﴾ قِيلَ أَتَحَسِبُ الْأَخْذُودِ﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملك وأصحابه ينظرون.

والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر.
(٢٢) ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أي: مكتوب في لوح، وهو أم الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.

سُورَةُ الطَّارِقِ

(١) ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ﴾ يقسم الله بالسماء وبالطارق، والطارق: الكوكب، وسمي طارقاً: لأنه يأتي بالليل، ويخفى بالنهار، وما أتاك ليلاً: فهو طارق.

(٢) ﴿النَّجْمَ الثَّاقِبَ﴾ الثاقب: المضيء الشديد الإضاءة، كأنه يخترق بشدة ظلمة الليل.

(٤) ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم: أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كل نفس قولها وفعلها، ويحصون ما تكسب من خير وشر.

(٦) ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: مصبوب في الرحم؛ وهو ماء الرجل وماء المرأة، لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماءً واحداً لامتزاجهما.

(٧) ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ المراد: صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب: موضع القلادة من الصدر، والولد لا يكون إلا من المائتين، وقيل: يخرج من جميع أجزاء البدن.

(٨) ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: إعادته بالبعث بعد الموت.

(٩) ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي: تختبر وتعرف، والسرائر: ما يسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، فعند ذلك يتميز الحسن من القبيح.

(١٠) ﴿فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ فما للإنسان من قوة في نفسه يمتنع بها عن عذاب الله، ولا ناصر ينقذه مما نزل به.

(١١) ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ الرجع: المطر لأنه يجيء ويرجع.

(١٢) ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات والثمار والشجر.

(١٣) ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ أي: إن القرآن لقول يفصل بين الحق والباطل.

(١٥) ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يكررون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق.

(١٦) ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكرهم مكرراً أشد.

(١٧) ﴿أَمْهَلُكُمْ﴾ الإمهال: الإنظار **(رُؤُودًا﴾** أي: أمهلهم إمهالاً قريباً أو قليلاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ **(٢) ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾** **(٣) ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾** **(٤) ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾** **(٥) ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾** **(٦) ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾** **(٧) ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾** **(٨) ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾** **(٩) ﴿فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾** **(١٠) ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾** **(١١) ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾** **(١٢) ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾** **(١٣) ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾** **(١٤) ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾** **(١٥) ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾** **(١٦) ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُؤُودًا﴾** **(١٧) ﴿أَمْهَلُكُمْ﴾**

سُورَةُ الْاِنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوْى﴾ **(٢) ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾** **(٣) ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾** **(٤) ﴿فَجَعَلَهُ غِثَاءً أَحْوَى﴾** **(٥) ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنسَى﴾** **(٦) ﴿إِلَّا مَآ سَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾** **(٧) ﴿وَيُبْسِطُكَ لِيُسْرَى﴾** **(٨) ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾** **(٩) ﴿سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى﴾** **(١٠) ﴿وَيَجْعَلُنَا أَلْأَشْقَى﴾** **(١١) ﴿الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكَبْرَى﴾** **(١٢) ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾** **(١٣) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾** **(١٤) ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾** **(١٥) ﴿وَلَا يَذْكُرُ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾**

(١٢) ﴿إِنْ بَطَشَ رَبِّكَ﴾ أخذه للجبابرة والظلمة، **(لَشَعِيدٌ﴾** قد تضاعف وتفاقم.

(١٣) ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ﴾ يخلق الخلق في الدنيا، ويعيدهم أحياء بعد الموت.

(١٤) ﴿وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّؤُودُ﴾ بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ المحبة للمطيعين من أوليائه.

(١٥) ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أي: هو تعالى صاحب العرش العظيم **(الْمَجِيدُ﴾** المجد: هو النهاية في الكرم والفضل.

(١٧) ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجُنُودِ﴾ أي: قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم التي تجمع لهم الأجناد لقتالهم، وحديثهم قصة أخذ الله لهم.

(١٩) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أي: بل هؤلاء المشركون من العرب في تكذيب شديد لك، ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار.

(٢٠) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ أي: يقدر على أن ينزل بهم مثل ما أنزل بأولئك.

(٢١) ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ لَّيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ حِجَابٌ﴾ أي: متناه في الشرف والكرم

سُورَةُ الْأَعْلَى

١ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي: نزهه عن كل ما لا يليق به، بقولك: "سبحان ربي الأعلى"

٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ خلق الإنسان مستويًا، فعدّل قامته، وسوّى فهمه، وهبّاه للتكليف.

٣ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أي: قدر أجناس الأشياء، وأنواعها، وصفاتها، وأفعالها، وأقوالها، وأجالاتها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له.

٤ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ أي: فجعله - بعد أن كان أخضر - غثاءً، أي: هشيمًا جافًا ﴿أَخْوَى﴾ أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلا إذا يسس اسود.

٥ ﴿سَفَرْتُكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنسَى﴾ ما تقرؤه، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فنزلت: ﴿سَفَرْتُكَ فَلَا تَنسَى﴾ فآلهمه الله وعصمه من نسيان القرآن.

٦ ﴿إِلَآ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ أي: يعلم ما ظهر منها وما بطن.

٧ ﴿وَنُبَشِّرُكَ لِلْشَّرَى﴾ أي: نهون عليك عمل الجنة.

٨ ﴿فَذَكِّرْ لِنَفْعِ الذِّكْرِ﴾ أي: عظ يا محمد الناس بما أوحينا إليك، وأرشدهم إلى سبل الخير، وإهدهم إلى شرائع الدين، حيث نفع الذكرى، فأما من ذكر وبين له الحق بجلال، فاتبع هواه وأصر على العصيان فلا حاجة إلى تذكيره، وهذا في تكرير الدعوة، فأما الدعاء الأول فعام.

٩ ﴿سَيَذَكِّرُكَ مِنْ يَخْشَى﴾ أي: سيتعظ بوعظك من يخشى الله فيزداد بالتذكير خشية وصلاحًا.

١٠ ﴿وَنَجِّنَا مِنَ الْأَشْقَى﴾ أي: ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الأشقى من الكفار.

١١ ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أي: العظيمة الفظيعة، والنار الصغرى نار الدنيا.

١٢ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح مما هو فيه من العذاب ولا ينجى حياة ينتفع بها.

١٣ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي: من تطهر من الشرك، فآمن بالله ووحده وعمل بشرائعه.

١٤ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ المعنى: ذكر اسم ربه بلسانه ﴿فَصَلَّى﴾ أي: فأقام الصلوات الخمس.

١٥ ﴿إِنْ هَذَا﴾ وهو ما تقدم من فلاح من تزكى وما بعده ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي: ثابت فيها.

١٦ ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ تابعت كتب الله ﷻ أن

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأُنْفَقَ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ﴿٥﴾

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسِينُ وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾

وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَارِيٌّ مَبْنُوءَةٌ ﴿١٦﴾

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

الآخرة خيرٌ وأبقى من الدنيا.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

١ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ قد جاءك يا محمد حديث

القيامة، سميت الغاشية: لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.

٢ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي: إن الناس يكونون يوم القيامة على فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة لما هي فيه من العذاب.

٣ ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة، ولا أجر لهم عليها، لما هم عليه من الكفر والضلال.

٤ ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ شديدة حرارة مائها.

٥ ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ هو نوع من الشوك، يقال له: الشريق في لسان قريش إذا كان رطبًا فإذا يسس فهو الضريع.

٦ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ذات نعمة وبهجة، وهي وجوه أصحاب الفريق الثاني، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم.

٧ ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية، لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها.

٨ ﴿وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ وسائل مصفوفة بعضها إلى بعض.

٩ ﴿وَزَارِيٌّ مَبْنُوءَةٌ﴾

١٠ ﴿وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ وسائل مصفوفة بعضها إلى بعض.

سُورَةُ الْفَجْرِ

١ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار، وقال مجاهد: يريد فجر يوم النحر.
 ٢ ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾ أي: الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
 ٣ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع: الزوج، والوتر: الفرد من كل الأشياء، وقيل المراد بالشفع: يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما، والوتر: اليوم الثالث.
 ٤ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ إذا جاء وأقبل واستمر ثم أدبر.
 ٥ ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدَىٰ حِجْرِ﴾ الحِجر: العقل، فمن كان ذا عقل ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.

٦ ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إرم: اسم آخر لعاد الأولى، وقيل: هو جد هم، وقيل: اسم موضعهم، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحقاف ذات أعمدة طوال منحوتة.
 ٨ ﴿الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِنْهَا فِي الْإِلْدِ﴾ أي: لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنائها.

٩ ﴿وَتَمُودَ الَّذِي جَاءَ بِالسَّحَرِ بِالْوَادِ﴾ كانوا ينحتون الجبال وينقونها بيوتاً يسكنون فيها، وواديهم هو الحِجر، أو وادي القرى، على طريق الشام من المدينة المنورة.

١٠ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ﴾ وهي الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبوراً لهم، وسخروا في بنائها شعوبهم، وقيل: ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدون بها الأوتاد.

١١ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْإِلْدِ﴾ عاد وثمود وفرعون أي: طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمردت وعتت.

١٢ ﴿فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ بالكفر ومعصية الله والجور على عباده.

١٣ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذاباً، كما يقال: صببت السوط على المجرم، أي: جللته به جلداً شديداً.

١٤ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسٌ مَّرْصَادٍ﴾ يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيراً، وبالشر شراً، قال الحسن: عليه طريق العباد لا يفوته أحد.

١٥ ﴿فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أي: أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه ﴿فَيَقُولُ رَيْتَ أَكْرَمَنِي﴾ اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحاً بما نال.

١٦ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ﴾ أي: اختبره وامتنحه ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي: ضيقه ولم يوسع له ولا بسط له فيه، ﴿فَيَقُولُ رَيْتَ أَهْنَنِي﴾ أي: أولاني هواناً؛ وهذه صفة الكافر، فأما

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ٢ ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾ ٣ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ٤ ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدَىٰ حِجْرِ﴾ ٥ ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ ٦ ﴿الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِنْهَا فِي الْإِلْدِ﴾ ٧ ﴿وَتَمُودَ الَّذِي جَاءَ بِالسَّحَرِ بِالْوَادِ﴾ ٨ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ﴾ ٩ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْإِلْدِ﴾ ١٠ ﴿فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ ١١ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ ١٢ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسٌ مَّرْصَادٍ﴾ ١٣ ﴿فَاكْرَمَهُ﴾ ١٤ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ﴾ ١٥ ﴿فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ ١٦ ﴿فَيَقُولُ رَيْتَ أَكْرَمَنِي﴾ ١٧ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ١٨ ﴿فَيَقُولُ رَيْتَ أَهْنَنِي﴾ ١٩ ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ ٢٠ ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ ٢١ ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَّمًّا﴾ ٢٢ ﴿وَتُحْبَسُونَ الْمَالِ حُبًّا جَمًّا﴾ ٢٣ ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ ٢٤ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ٢٥ ﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْدَأُ الْإِنْسَانَ وَإِنَّ لَهُ الذِّكْرَى﴾ ٢٦

٢٦ ﴿وَرِزْقٍ مَّبْنُوتٍ﴾ الزبابي: الطنافس التي لها خمل رقيق، مفرقة في المجالس كثيراً.

٢٧ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ على خلقها البديع، من عظم جسمها ومزيد قوتها وبديع أوصافها.

٢٨ ﴿وَالِإِنَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فوق الأرض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل.

٢٩ ﴿وَالِإِنَّمَاءِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي: رفعت على الأرض، مرساة راسخة، لا تميد ولا تميل ولا تزول.

٣٠ ﴿فَذَكَّرْ﴾ أي: فعظمهم يا محمد وخوفهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي: ليس عليك إلا ذلك.

٣١ ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ حتى تُكْرِهُهُمْ على الإيمان.

٣٢ ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ أي: لكن من تولى عن الوعظ.

٣٣ ﴿فَعَذِبَهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ وهو عذاب جهنم الدائم.

٣٤ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي: رجوعهم بعد الموت.

٣٥ ﴿ثُمَّ لَنْ عَاسِنَا حِسَابُهُمْ﴾ يعني: محاسبتهم، أي: ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَعِي
إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلْنِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَآتَتْ حِلَّ هَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالِدٌ وَمَوْلَا

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالِدٌ وَمَوْلَا
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأُ ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكَرَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ يَطْغَرُ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا
بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَوْا بِالرِّحْمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّا بِلِقَائِهِمْ أَصْحَابُ الْمَشْجَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٍ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ ﴿١﴾ وَآتَتْ حِلَّ هَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالِدٌ وَمَوْلَا

الحيوانات ، تنبيهاً على عظم آية التناسل والتوالد ،
ودلائها على قدرة الله وحكمته وعلمه .

﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ لا يزال في مكابدة الدنيا
ومقاساة شدائدها حتى يموت ، فإذا مات كابد شدائد القبر
والبرزخ وأهوالهما ، ثم شدائد الآخرة .

﴿٥﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ أي : أظن ابن آدم أن
لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقتترف من
السيئات ، حتى ولا ربه ﷻ ؟

﴿٦﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأُ﴾ أي : كثيراً مجتمعا .
﴿٧﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أظن أن الله سبحانه لم يره ،
ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفقه ؟

﴿١٠﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ المعنى : ألم نعرفه طريق الخير
وطريق الشر مبينتين كما تبين الطريقين العاليتين ؟

﴿١١﴾ فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ﴾ أي : أفلا نشط واخترق الموانع
التي تحول بينه وبين طاعة الله ، من تسويل النفس واتباع
الهوى والشيطان .

﴿١٣﴾ فَكَرَبَةٍ﴾ أي : هي إعتاق رقبة ، عبد أو أمة .

المؤمن فالكرامة عنده : أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل
الآخرة ، والإهانة عنده : ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة .
﴿١٧﴾ كَلَّا﴾ ردعاً للإنسان القائل في الحالتين ما قال ،
وزجر له ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ بما آتاكم الله من
الغنى ، ولو أكرمتموه لكان ذلك لكم كرامة عند الله .

﴿١٨﴾ وَلَا تَخْضُوتُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي : لا
تخضون أنفسكم ، أو لا يحض بعضكم بعضاً على ذلك ،
ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مغلوباً مقهوراً بينكم لا
تمد له يد يعون .

﴿١٩﴾ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ﴾ أموال اليتامى والنساء
والضعفاء ﴿أَكْثَلًا لَّمَّا﴾ أي : أكلا شديداً .

﴿٢١﴾ كَلَّا﴾ أي : ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم ﴿إِذَا
دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا﴾ زلزلت وحركت تحريكاً بعد
تحريك ، أو دُكَّتْ جبالها حتى استوت .

﴿٢٢﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ لفصل القضاء بين عباده
﴿وَالْمَلَكُ صَفًّصَفًا﴾ أي : جاؤوا مصطفين صفوفاً .

﴿٢٣﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ مزمومة والملائكة يجرّونها .

﴿٢٥﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ أي : لا يعذب كعذاب
الله أحد .

﴿٢٦﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا﴾ أي : ولا يوثق الكافر
بالسلاسل والأغلال كوئاثق الله أحد .

﴿٢٧﴾ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الموقنة بالإيمان وتوحيد
الله ، لا يخالطها شك .

﴿٢٨﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً﴾ بالثواب الذي أعطاك
مرضية عنده .

﴿٢٩﴾ فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي﴾ أي : في زمرة عبادي الصالحين
وكوني في جملتهم .

﴿٣٠﴾ وَأَدْخِلْنِي جَنَّتِي﴾ معهم ، أي : فتلك هي الكرامة ، لا
كرامة سواها .

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿١﴾ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ المعنى : أقسم بالبلد الحرام :
وهو مكة ، وذلك لينبه على كرامة أم القرى وشرفها عند الله
تعالى ؛ لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمد
عليهما الصلاة والسلام ، وبها تؤدي مناسك الحج .

﴿٢﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ المعنى : أقسم الله بهذا البلد
الذي أنت مقيم به ، تشريفاً لك وتعظيماً لقدرك ، لأنه
صار محلولاً فيه عظيماً شريفاً .

﴿٣﴾ وَالِدٌ وَمَوْلَا﴾ يقسم تعالى بالوالد وأولاده ، كآدم
وما تناسل من ولده ، وبكل والد ومولود من جميع

﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾ أي: تبعها بعد غروب الشمس.
 ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا﴾ أي: جلى الشمس، وذلك أن الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء.
 ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا حُطَّهَا﴾ أي: بسطها من كل جانب.
 ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ أنشأها وسوى أعضائها وركب فيها الروح، والقوى النفسية الهائلة، وجعلها مستقيمة على الفطرة، قال عليه السلام: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه

يهودانه أو نصرانه أو مجسانه"
 ﴿فَالْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي: عرفها وأفهمها حالهما، وما فيهما من الحسن والقبح.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ أي: من زكى نفسه وأثامها وأعلاها بالتقوى، فقد فاز بكل مطلوب وظفر بكل محبوب.
 ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي: خسر من أضلها وأغواها وأخملها عند الله، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.

﴿كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ بسبب الطغيان، حملهم على التكذيب، والطغيان: مجاوزة الحد في المعاصي.
 ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾ أي: حين قام أشقى ثمود أو أشقى البرية [وهو قدار بن سالف، فقعر الناقة، ومعنى انبعث: انتدب لذلك وقام به].

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني: صالحاً ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي: ذروا ناقة الله، حذرهم إياها ﴿وَسُقَيْنَهَا﴾ شربها من الماء، فلا تعرّضوا لها يوم شربها.

﴿قَدْ مَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ أهلكتهم وأطبق عليهم العذاب ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ أي: فسوى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ أي: فعل الله ذلك بهم غير خائف من عاقبة ولا تبعة.

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ هذا منه تعالى إقسام بخلقه الجنسي الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم.

﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ﴾ أي: إن عملكم لمختلف؛ فمنه عمل للجنة ومنه عمل للنار، فساع في فكاك نفسه وعطبها.
 ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ أي: بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله التي نهى عنها.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ بالخلف من الله، أي: صدق بموعود الله الذي وعده أن يثيبه عوضاً عما أنفق.

﴿فَسَيَسِّرُ اللَّهُ لِلْيُسْرَى﴾ فسيسر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله، نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق، عندما اشترى ستة عبيد من المؤمنين كانوا في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ ١ ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾ ٢ ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا﴾ ٣
 ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ٤ ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ ٥ ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا حُطَّهَا﴾ ٦
 ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ ٧ ﴿فَالْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ٩ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ١٠ ﴿كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ ١١
 ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾ ١٢ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ١٣ ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا﴾ ١٤ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا﴾ ١٥

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى﴾ ١ ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾ ٢ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ٣
 ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ﴾ ٤ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ٥ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ٦
 ﴿فَسَيَسِّرُ اللَّهُ لِلْيُسْرَى﴾ ٧ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَلَّ وَاسْتَعْتَى﴾ ٨ ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ ٩
 ﴿فَسَيَسِّرُ اللَّهُ لِلْيُسْرَى﴾ ١٠ ﴿وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ ١١ ﴿إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ ١٢ ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ ١٣ ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ ١٤

﴿أَوْ اطْعَمْتُ يَوْمَ دِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام.

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: يتيم اليتيم: وهو الصغير الذي لا أب له، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم.

﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ لا شيء له، كأنه لصق بالتراب لفقره، قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلايا والمصائب ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْمَةِ﴾ بالرحمة على عباد الله.

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَى﴾ أصحاب اليمين.

﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي: أصحاب الشمال، وهي النار المشؤومة، وتفصيل ما أعده لأصحاب الشمال.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة.

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ الضحى: وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تم ضياؤها.

لَا يَصْلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا
الْأَتَقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

آياتها ١٧

آياتها ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَرَضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهْدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

آياتها ٨

آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾
أَنفَضْ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ أي: وجدك يتيمًا لا أب
لك، فجعل لك مأوى تأوي إليه.
﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهْدَى ﴿٧﴾ لم تكن تدري القرآن ولا
الشرائع، فهداك الله لذلك.

﴿٨﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ أي: وجدك فقيرًا ذا عيال لا
مال لك، فأغناك بما أعطاك من الرزق.

﴿٩﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه
، بل ادفع إليه حقه واذكر بُمُكَّ .

﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ لا تنهره إذا سألَكَ ، فقد كنت
فقيرًا ، فإما أن تطعمه ، وإما أن ترده ردًا لينا.

﴿١١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ أمره الله سبحانه بالتحدث
بنعم الله عليه وإظهارها بينهم ، والتحدث بنعمة الله شكر ،
وقيل النعمة هنا: القرآن ، فأمره أن يقرأه ويحدث به.

سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿١﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ يا محمد ، قد شرحنا لك
صدرك لقبول النبوة ، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة ،

أيدي أهل مكة ، يعذبونهم في الله ، فأعتقهم.
﴿١٠﴾ فَسَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُ الْعُسْرَى ﴿١٠﴾ أي: فسنيته للخصلة العسرى ،
ونسهلها له ، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح ،
ويضعف عن فعلها ، فيؤديه ذلك إلى النار.

﴿١١﴾ وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴿١١﴾ أي: لا يغني عنه شيئًا ماله الذي
يحل به ﴿١٢﴾ إِذَا تَرَدَّى ﴿١٢﴾ أي: هلك ، وسقط في جهنم.

﴿١٣﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٣﴾ علينا أن نبين طريق الهدى من طريق
الضلال ، قال الفراء: من سلك الهدى فعلى الله سبيله ، يقول:
من أراد الله فانه على الطريق ، من أراده اهتدى إليه.

﴿١٤﴾ وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٤﴾ أي: لنا كل ما في الآخرة
وكل ما في الدنيا ، نتصرف به كيف نشاء.

﴿١٥﴾ فَانذَرْتُكَ نَارًا تَلْتَظِي ﴿١٥﴾ تتوقد وتتوهج.
﴿١٦﴾ لَا يَصْلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٦﴾ وهو الكافر يجد صلاها: حرها.

﴿١٧﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ أي: كذب بالحق الذي جاءت
به الرسل ، وأعرض عن الطاعة والإيمان.

﴿١٨﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَى ﴿١٨﴾ سيياعد عنها المتقي للكفر
اتقاء بالغًا ، قال الواحدي: الآتقى أبو بكر الصديق في
قول جميع المفسرين ، أي: إنها نزلت فيه ، وإلا فحكمها
عام ، والله أعلم.

﴿١٩﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ ﴿١٩﴾ أي: يعطيه ويصرفه في وجوه
الخير ﴿٢٠﴾ يَتَرَكَّى ﴿٢٠﴾ يطلب بذلك أن يكون عند الله زكيًا.

﴿٢١﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿٢١﴾ إنه لا يتصدق بماله
ليجازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها.

﴿٢٢﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢٢﴾ أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه
من الكرامة والجزاء العظيم.

سُورَةُ الضُّحَى

مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فلم يَقم لصلاة الليل ليلتين أو ثلاثًا ،
فأتته امرأة ، فقالت: يا محمد ، ما أرى شيطانك إلا قد
تركك ، لم يَقرُبَكَ ليلتين أو ثلاثًا ، فأنزل الله هذه السورة.

﴿١﴾ وَالضُّحَى ﴿١﴾ الضحى: اسم لوقت ارتفاع الشمس.

﴿٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ قال الأصمعي: سجو الليل:
تغطيته النهار ، مثل ما يسجى الرجل بالثوب.

﴿٣﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴿٣﴾ أي: ما قطعك قطع المودع ، ولم
يقطع عنك الوحي ﴿٤﴾ وَمَاقَلَى ﴿٤﴾ وما أبغضك.

﴿٥﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٥﴾ أي: الجنة خير لك من
الدنيا ، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوة.

﴿٦﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴿٦﴾ الفتح في الدين ، والثواب
والخوض والشفاعة لأتمته في الآخرة ﴿٧﴾ فَتَرْضَى ﴿٧﴾

سُورَةُ التِّينِ

﴿وَاللَّيْنِ﴾ يقسم الله تعالى بالتين الذي يأكله الناس
﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ الذي يعصرون منه الزيت ، وهما كناية عن
أرض فلسطين : وهي أرض التين والزيتون [
﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ،
وهو طور سيناء .

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني : مكة ، سماه أميناً
لأنه آمن [كأنما يقسم الله تعالى بهذه المواضع الثلاثة لأنها
مهابط وحي الله على موسى وعيسى ومحمد ﷺ ،
وفيها أنزلت الكتب السماوية الثلاثة ، ومنها أضاءت
الهداية للبشر]

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ خلقه مديد القامة
يتناول مأكوله بيده ، وخلقه عالماً متكلماً مدبراً حكيماً [فأمكنه
بذلك أن يكون خليفته في الأرض كما أراد الله له]

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي : رددناه إلى أرذل
العمر ؛ وهو الهرم والضعف ، بعد الشباب والقوة وقيل
المعنى : إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن حال وصورة يُردُّ
شراً من كل دابة ، وفي حال أسوأ من كل حال ، لأنه يرد إلى
أسفل الدرجات السافلة ، في الدرك الأسفل من النار .

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فلا يردون أسفل
سافلين ، بل إلى جنة الله الواسعة في عليين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ﴾ لهم ثواب على طاعاتهم دائم غير منقطع .

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ أي : إذا عرفت أيها
الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم ، وأنه يردك أسفل
سافلين ، فما يحملك على أن تكذب بالبعث والجزاء ؟

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ قضاء وعدلاً [إذ
أحسن خلق الإنسان ، ثم كب من كفر به في أسفل النار ،
ورفع من آمن به درجات] .

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

وهي أول ما نزل من القرآن .

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي : اقرأ يا محمد مبتدئاً باسم
ربك ، وقيل : مستعيناً باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾
﴿الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يبدأ نطفة ، ثم يتحول بقدره الله إلى
علقة ، وهي كأنها قطعة من الدم الجامد .

﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي : مِنْ كَرَمِهِ أَنْ يَمَكِّنَكَ مِنَ
القراءة وأنت أُمِّي .

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ علم الإنسان الكتابة بالقلم ، فبدأ

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ٨

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ٦ أَن رَّءَاهُ اسْتَعْجَلَ ٧ أَنِ ارْجِعْ إِلَى رَّبِّكَ الرَّجْعَ ٨ أَرَيْتَ
الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠ أَرَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى هُدًى ١١ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَى ١٢ أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ١٤ كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٧
سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ١٨ كَلَّا لَا نَطْعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ١٩

وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي .

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَكَ﴾ حططنا عنك الذي سلف
منك في الجاهلية .

﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ معناه : أنه لو كان حملاً يحمل
لسُمع نقيض ظهره .

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ في الدنيا والآخرة بأمر ، منها :
تكليفه للمؤمنين إذا قالوا : أشهد أن لا إله إلا الله ، أن
يقولوا : أشهد أن محمداً رسول الله ، ومنها : ذكره في
الأذان ، ومنها : أمرهم بالصلاة والسلام عليه .

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي : إن مع ذلك العسر ،
المذكور سابقاً ، يسراً آخر ، وكلاهما من الله تعالى .

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي : إذا فرغت من صلاتك ،
أو من التبليغ ، أو من الغزو ، فاجتهد في الدعاء واطلب
من الله حاجتك ، أو : فانصب في العبادة .

﴿وَالِلَّهِ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ أي : تضرع إليه راهباً من النار ،
راغباً في الجنة .

سُورَةُ الْقَدَرِ

ترتيبها ٩٧

آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ۝
لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ۝

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

ترتيبها ٩٨

آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يُلَوِّحُ بِصَافِحَةٍ مُنْظَرَةٍ ۝
فِيهَا كُتِبَ قِسْمَةٌ ۝ وَمَا فَفَرَقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِسْمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنْ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝

٢ ﴿لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: العمل فيها، وهي ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.
٤ ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ تهبط من السماوات إلى الأرض، والروح: هو جبريل
﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: بكل أمر.
٥ ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾ أي: ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى
﴿حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: حتى وقت طلوعه، لا ينقطع تنزلهم فوجاً بعد فوج إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

١ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى
﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ مشركو العرب، عبدة الأوثان
﴿مُنْفَكِينَ﴾ مفارقين لكفرهم ولا متبنيين عنه
﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ البينة: هي محمد ﷺ وما جاء به، فقد بين لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان.
٢ ﴿رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ﴾ وهو محمد ﷺ ﴿يُلَوِّحُ بِصَافِحَةٍ مُنْظَرَةٍ﴾

الله تعالى دعوة الإسلام بالدعوة إلى القراءة والكتابة، والحض عليهما، لما فيهما من عظيم النفع.

٥ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي: علمه بالقلم من الأمور التي لم يعلم منها.

٦ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَغْيَى﴾ أي: أن رءاه استغنى
ليطغى إن رأى نفسه مستغنياً بماله وقوته.

٨ ﴿إِنَّا إِلَهُكَ الرَّجُّعُ﴾ أي: الرجوع لا إلى غيره.

٩ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ الذي ينهى: هو أبو جهل، والمراد بالعبد: محمد ﷺ.

١١ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى هُدًى﴾ يعني: العبد المنهي إذا صلى وهو محمد ﷺ، كان على طريق مستقيم يهتدي من اتبعه.

١٢ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تنتمي به النار.

١٣ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ يعني: أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله ﷺ وتولى عن الإيمان.

١٤ ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ أي: يطلع على أحواله فيجازيه بها، فكيف اجتراً على ما اجتراً عليه؟

١٥ ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ هذا زجر له إن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر
﴿لَنَنْفَعُنَّكَ بِالْأَصْحَى﴾ أي: لنأخذن بناصيته، ليُجرَّ بها إلى النار، والناصية: شعر مقدم الرأس.

١٦ ﴿نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾ أي: صاحبها كاذب خاطئ مستهتر بفعل الخطايا: وهي الذنوب.

١٧ ﴿فَلْيَعِزَّ نَادِيَهُ﴾ أي: أهل ناديه، والنادي: المجلس الذي يجلس فيه القوم، قيل: إن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟ فنزلت.

١٨ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ﴾ أي: الملائكة الغلاظ الشداد، ليأخذوه ويلقوه في نار السعير.

١٩ ﴿كَلَّا لَا نَطَعُهُ﴾ فيما دعاك إليه من ترك الصلاة
﴿وَأَسْجُدْ﴾ أي: صل لله غير مكترث به، ولا مبالٍ بنهيهِ
﴿وَأَقْرَبْ﴾ إليه سبحانه بالطاعة والعبادة.

سُورَةُ الْقَدَرِ

١ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ﴾ أي: القرآن، أنزل جملةً واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان ينزل على النبي ﷺ نجوماً على حسب الحاجة، في (٢٣) سنة، وليلة القدر من ليالي العشر الأخير من شهر رمضان الذي أنزل فيها القرآن، واختلفت الأحاديث في تعيينها.

٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ﴾ قيل: سميت ليلة القدر لأن الله سبحانه يقدّر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة، وقيل: سميت بذلك لعظيم قدرها وشرها.

كلها إلى دين الإسلام ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: يفعلوا الصلوات على الوجه الذي يريد الله في أوقاتها، ويعطوا الزكاة عند محلها ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هو دين الملة المستقيمة، أي: فلا ينبغي التفرق عنه.

﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ أي: شر الخليقة حالاً، لأنهم تركوا الحق حسداً وبغياً، ولذلك سيكونون شر الخليقة مصيراً.

﴿جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ بمقابلة ما وقع منهم من الإيمان والعمل الصالح ﴿جَنَّتْ عَذْبَى تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من تحت أشجارها وغرفها ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لا يخرجون منها، ولا يرحلون عنها، ولا يموتون.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي: إذا حركت حركة شديدة فإنها تضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها.

﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في جوفها من الأموات والدفائن وما عمل عليها، أما الأموات فإن الأرض تخرجهم في النفخة الثانية.

﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أي: قال لما يدهمه من أمرها ويهره من خطيئها؛ لأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها؟

﴿يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بأخبارها، وتحدث بما عمل عليها من خير وشر، يُطقها الله سبحانه لتشهد على العباد.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ تحدث أخبارها بوحى الله وأمره لها بأن تتحدث وتشهد.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْنَاءًا﴾ يصدر الناس من قبورهم إلى موقف الحساب متفرقين بعضهم ينصرف إلى جهة اليمين، وبعضهم إلى جهة الشمال، مع تفرقهم في الأديان، واختلافهم في الأعمال

﴿يُسْرَوْا أَعْمَلُهُمْ﴾ أي: ليربهم الله أعمالهم معروضة عليهم، وقيل: ليروا جزاء أعمالهم.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ يوم القيامة في كتابه فيفرح به، أو يراه بعينه معروضاً عليه.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ يوم القيامة فيسوؤه، والذر: هباء يرى في شعاع الشمس.

سُورَةُ الْجِنَادِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ الخيل التي تعدو بفرسانها المجاهدين في سبيل الله إلى العدو من الكفار، المشاقين لله ورسوله

﴿صَبَحًا﴾ الضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدت.

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ هي الخيل حين تورى النار فيخرج الشرر بخوافرها، إذا ضربت بها الأرض الشديدة والحجارة؛ كالقدح بالزناد.

جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَذْبَى تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسَنَ رَبُّهُ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ٢

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ٣ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ٤

بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْنَاءًا

لِيُسْرَوْا أَعْمَلُهُمْ ٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨

سُورَةُ الْجِنَادِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ صَبَحًا ١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا

٣ فَأْتَنَّنَّ بِهِ نَقْعًا ٤ فَوْسَطْنَنَّهُ جَمْعًا ٥ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ

لَكَنُودٌ ٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ

الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ٩

مصونة عن التحريف واللبس، فهي كلام الله حقاً.

﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ الآيات والأحكام المكتوبة فيها،

والقيمة: المستقيمة المستوية المحكمة التي ليس فيها زيغ

عن الحق، بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدى

وحكمة، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قِيَمًا لِيُنْذِرَ...﴾ ومن اتبعها

كان على صراط الله المستقيم.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

الْبَيِّنَةُ﴾ أي: إن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتباه الأمر،

بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثم بعث الله

محمدًا، فأمن به بعضهم وكفر آخرون، وكان عليهم أن

يكونوا على طريقة واحدة، من إتباع دين الله، ومتابعة

الرسول الذي جاءهم من عند الله، مصداق لما معهم.

﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ في الكتب المنزلّة، وفي القرآن أيضًا

﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ليلتزموا بعبادة الله،

وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئاً، وليجعلوا

أنفسهم خالصة له في الدين ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن الأديان

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

آياتها

سُورَةُ الْقِنَاقِ

آياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا أَلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَزْدِرُكَ مَا أَلْقَارِعَةُ

﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا

مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ

﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ

﴿٩﴾ وَمَا أَزْدِرُكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

آياتها

سُورَةُ التَّجَاوُزِ

آياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ

عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا

عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

﴿١٠﴾ وَمَا أَزْدِرُكَ مَا هِيَ ﴿١١﴾ الاستفهام للتحويل والتفطير، بيان أنها خارجة عن المعبود بحيث لا يُدرى كنهها.

﴿١١﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٢﴾ قد انتهى حرها وبلغت في الشدة إلى الغاية.

سُورَةُ التَّجَاوُزِ

﴿١﴾ أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿٢﴾ أي: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها والاستكثار من تحصيلها، عن طاعة الله والعمل للأخرة.

﴿٢﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٣﴾ أي: حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال.

﴿٣﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ زجر لهم عن التكاثر، وتنبه على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة.

﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علماً يقينياً، كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا، لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر، ولما ألهاكم عن ذلك الأمر العظيم.

﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ في الآخرة.

﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثم لترونها الجحيم

﴿٣﴾ فَلْيَغْيِرَ صُبْحًا ﴿٤﴾ أي: التي تغير على العدو وقت الصباح.

﴿٤﴾ فَأَتْرَنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٥﴾ النقع: الغبار الذي أثارته الخيل في وجه العدو عند الغزو.

﴿٥﴾ فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٦﴾ صرن يعدوهم وسط الأعداء بعد هزيمتهم، قد اجتمعن بذلك المكان جمعاً.

﴿٦﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٧﴾ الكنود: الكفور للنعمة، الكثير الجحد لها.

﴿٧﴾ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٨﴾ يشهد على نفسه بالجحد والكفران، لظهور أثره عليه.

﴿٨﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٩﴾ المعنى: أنه لحب المال قوي، مجد في طلبه وتحصيله، متهالك عليه.

﴿٩﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ فِي الْقُبُورِ ﴿١٠﴾ أي: نثر ما في القبور من الموتى وأخرجوا.

﴿١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١١﴾ أي: مُيزَ وَبَيَّنَ ما فيها من الخير والشر.

﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٢﴾ أي: ينبغي للإنسان أن يعلم أن رب المبعوثين بهم خبير لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره، ويجازيهم في ذلك اليوم، أي: فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شكر ربهم، وعبادته، والعمل ليوم النشور.

سُورَةُ الْقِنَاقِ

﴿١﴾ أَلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ من أسماء يوم القيامة، لأنها تقرر القلوب بالفزع، أو تقرر أعداء الله بالعباد.

﴿٤﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٥﴾ الفراش: هو الحشرة الطائرة، والمبثوث: المنتشر، يسيرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿٥﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٦﴾ كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي يُفْسَخ بالندف، لأنها تفتت وتنتطير.

﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٧﴾ ثم ذكر سبحانه أحوال الناس بعد المحاسبة في الموقف، وتفرقتهم فريقين على جهة الإجمال فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وهي أعماله الصالحة والمراد: أنها ثقلت حتى رجحت بسنائه.

﴿٧﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٨﴾ أي: مرضية يرضاها صاحبها، والعيشة: كلمة تجمع النعم التي في الجنة.

﴿٩﴾ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿١٠﴾ أي: فمسكرته جهنم، وسماها أمه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت هاوية: لأنه يهوي فيها مع بعد قرعها.

﴿١٠﴾ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿١١﴾ أي: فمسكرته جهنم، وسماها أمه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت هاوية: لأنه يهوي فيها مع بعد قرعها.

سُورَةُ الْهُنَزَةِ

﴿وَبَلَّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُزْمَةً﴾ أي: خزي أو عذاب أو هلكة لهما، والهمزة: هو الذي يغتاب الرجل في وجهه، واللمزة: الذي يغتابه من خلفه.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ بيان لسبب همزه ولمزه، وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن له به الفضل، فلاجل ذلك يستقصر غيره.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظن أن ماله يتركه حياً مخلداً لا يموت، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال، فلا يعود يفكر في ما بعد الموت.

﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما يحسبه بل ﴿لَيُنْذَنَ فِي الْخُطْمَةِ﴾ أي: ليطرحن هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقي فيها وتحطمه.

﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي: يخلص حرها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، لأنها محل تلك المقاصد الزائدة، والنيات الخبيثة، وسيء الأخلاق، من الكبر، واحتقار أهل الفضل.

﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة عليهم أبوابها جميعاً، فلا يستطيعون الخروج منها.

﴿فِي عَمْدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ أي: كائنين في عمد ممددة مؤثقين، قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم شددت بأوتاد من حديد، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم روح.

سُورَةُ الْفَيْلِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ﴾ أصحاب الفيل: قوم من النصارى من الأحباش، ملكوا اليمن، ثم ساروا منها يريدون هدم الكعبة، فلما أقبلوا على مكة، أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم، وكان ذلك آية، وقد وقع ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين عاماً، وكان بعض الذين شهدوا ذلك أحياءً عند البعثة.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْيِيلٍ﴾ أي: ألم يجعل الله تعالى مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، ضلالاً منهم أدى بهم إلى الهلاك.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ وهي طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجله، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئاً إلا هشمه.

﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدري، وكان

سُورَةُ الْغَاصَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ ١ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ﴾ ٢ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ٣

سُورَةُ الْهُنَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَبَلَّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُزْمَةً﴾ ١ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ٢ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ٣ ﴿كَلَّا لَيُنْذَنَ فِي الْخُطْمَةِ﴾ ٤ ﴿وَمَا أَزِدْكَ مَا الْخُطْمَةُ﴾ ٥ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ ٦ ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ ٧ ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ ٨ ﴿فِي عَمْدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ ٩

سُورَةُ الْفَيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ﴾ ١ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْيِيلٍ﴾ ٢ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ٣ ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ٤ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ٥

الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والرؤية بأعينكم. ﴿تَمْلَسُنَّ أَيُّومٍ يُدِيزُكَ النَّعِيمُ﴾ نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة؛ فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وملأه المأكول، والمشروب، وعن شرب الماء البارد على الظمأ، وظلال المسكن، وغير ذلك من النعم.

سُورَةُ الْغَاصَةِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم الله سبحانه بالعصر؛ وهو الدهر، لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع الحكيم وعلى توحيده، قال مقاتل: المراد وقت صلاة العصر. ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ﴾ الخسر والخسران: النقصان وذهاب رأس المال.

﴿وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ﴾ وصى بعضهم بعضاً بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ عن معاصي الله سبحانه، والصبر على فرائضه، والصبر على أقداره المؤلمة.

ترتيبها ٤

سُورَةُ قُرَيْشٍ

آياتها ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ① إِذْ لَفِيهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ
 ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
 مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

ترتيبها ٧

سُورَةُ الْمَاعُونِ

آياتها ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ ① فَذَلِكَ الَّذِي
 يَدْعُ الْيَتِيمَ ② وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ③
 فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
 ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

ترتيبها ٣

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ②
 إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

① إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ الكوثر: نهر في الجنة جعله الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.

② فَصَلِّ لِرَبِّكَ المأمور به إقامة الصلوات المفروضة **وَانْحَرْ** كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له وحده، قال قتادة وعطاء وعكرمة: هما صلاة العيد ونحر الأضحية.

③ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ إن مبغضك هو الذي لا يبقى ذكره بعد موته، والأبتر من الرجال: الذي لا ولد له، لما مات ابن لرسول الله ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر، فنزلت السورة.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

① قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ سبب نزول هذه السورة: أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ أن يعبد آلهم سنة، ويعبدوا إليه سنة، فأمره الله أن يقول لهم: **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الأصنام، أي: لا أعبد آلهمكم. ② **وَلَا أَسْأَلُكُمْ عِبَادَةً** أي: ولا أنتم ما دتم

الحجر كالحمصة وفوق العدسة.

⑤ **فَعَلَّمَهُمْ كَصْفِ مَأْكُولٍ** كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، وقيل: المعنى صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه التبن.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وتسمى: سورة الإيلاف.

② **إِذْ لَفِيهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** كانت إحدى الرحلتين: إلى اليمن في الشتاء؛ لأنها بلاد حارة، والرحلة الأخرى: إلى الشام في الصيف؛ لأنها بلاد باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن بها مقام، ولولا الأمن - بجوارهم للبيت - لم يقدروا على التصرف، والمعنى: أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين ويسرهما لهم، فلاجل ذلك فليخصوا الله بالعبادة.

③ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** عرفهم سبحانه بأنه رب هذا البيت الحرام، لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها، فميز نفسه عنها، وبالبيت تشرفوا على سائر العرب.

④ **الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ** أي: أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما **وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضاً، فأمنت قريش من ذلك لكان الحرم، وقد آمنهم من خوف الحيشة مع الفيل.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

① **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ** أي: أبصرت المكذب بالحساب والجزاء؟

② **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** أي: فلإن تأملته، أو طلبته، فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعاً شديداً، وقد كان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان.

③ **وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ** أي: لا يحض نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك، بخلاف المال.

⑤ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** أي: غافلون عنها غير مباليين بها، لا يرجون بصلاتهم ثواباً إن صلوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها.

⑥ **الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ** يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا، أو يراؤون الناس بكل ما عملوه من أعمال البر؛ ليثبوا عليهم.

⑦ **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم؛ كالدلو والقدر، وما لا يمنع؛ كالماء والملح، وقيل الماعون: الزكاة؛ أي: يمنعون زكاة أموالهم.

يا محمد نصر الله على من عاداك ؛ وهم قريش ، وفتح عليك مكة ، والنصر : هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم ، والفتح : هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم ، وفتح قلوبهم لقبول الحق .

﴿ ٢ ﴾ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** أي : جماعات فوجاً بعد فوج ، فإنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب : أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم ، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ، فإنه على الحق ، وليس لكم عليه قدرة ، فكانوا يدخلون في الإسلام جماعات ، بعد أن كانوا يدخلون فرادى ، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام .

﴿ ٣ ﴾ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** فيه الجمع بين تسبيح الله ، المؤذن بالتعجب مما يسره الله له مما لم يكن يحظر بباله ولا بال أحد من الناس ، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لأم القرى ودخول الناس في الإسلام أفواجا ﴿ ٤ ﴾ **وَأَسْتَغْفِرُكَ** أي : اطلب منه المغفرة لذنك تواضعاً لله ، واستقصاراً لعملك ﴿ ٥ ﴾ **إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** أي : من شأنه التوبة للمستغفرين له ، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس ، قال في هذه السورة : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ، قال : ﴿ ٦ ﴾ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** فذلك علامة أجله ﴿ ٧ ﴾ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**

سُورَةُ الْمَيْدَةِ

﴿ ١ ﴾ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ** أي : هلكت يدها وخسرت وخابت ﴿ ٢ ﴾ **وَتَبَّ** وهلك هو ، أي : قد وقع ما دعا به عليه ، وأبو لهب : عم النبي ﷺ ، واسمه : عبد العزى . ﴿ ٣ ﴾ **مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** أي : لم يدفع عنه ما جمع من المال ، ولا ما كسب من الأرباح والجاه ، ما حلَّ به من التباب ، وما نزل به من عذاب الله . ﴿ ٤ ﴾ **سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** سوف يعذب في النار المنتهية فتحرق جلده ، وهي ذات اشتعال وتوقد ، وهي نار جهنم . ﴿ ٥ ﴾ **وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** تصلى امرأته ناراً ذات لهب ، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ، كانت تحمل الغضى والشوك فتطرحه بالليل على طريق النبي ﷺ .

﴿ ٦ ﴾ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** المسد : الليف الذي تقتل منه الحبال ، وقد كانت لها قلادة من جوهر ، فقالت : واللات والعزى لأنفقته في عداوة محمد ، فجزأها أن يجعل في عنقها حبلٌ يوم القيامة مكان قلادتها .

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿ ١ ﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٢ ﴾ وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿ ٣ ﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿ ٤ ﴾ وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿ ٥ ﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿ ٦ ﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿ ١ ﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿ ٢ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿ ٣ ﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿ ١ ﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿ ٢ ﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿ ٣ ﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿ ٤ ﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿ ٥ ﴾

على شرككم وكفركم عابدين لله الذي أعبدته . ﴿ ٤ ﴾ **وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ** في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري ؛ فلن أعبد شيئاً من آلهتكم التي تعبدونها . ﴿ ٥ ﴾ **وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ** أي : لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دمت على كفركم وعبادتكم للأصنام ، فإن عبادة الكافر بالله والمشارك به مرفوضة لا يعتد بها ، وقيل : في الآيات تكرار للتأكيد ، لقطع أطماع الكفار عن أن يجيهم رسول الله ﷺ إلى ما سألوهم عن عبادته آلهتهم . ﴿ ٦ ﴾ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** إن رضيتم بدينكم فقد رضيت بديني ، وإن دينكم الذي هو الإشراك ، لكم لا يتجاوزكم إلي ، وديني الذي هو التوحيد مقصور علي لا يتجاوزني إلى الحصول لكم .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وتسمى : سورة التوديع ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ١ ﴾ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** قال رسول الله ﷺ : " نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي " . ﴿ ٢ ﴾ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** أي : إذا جاءك

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

﴿١﴾ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ قال المشركون : يا محمد انساب لنا ربك ، أي : أذكر نسبته ، فنزلت هذه السورة ، المعنى : إن سألتم تبين نسبته فهو : الله أحد ، واحد لا شريك له .

﴿٢﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ الصمد : هو الذي يُصَمَّدُ إليه في الحاجات ، أي : يُقَصَدُ لكونه قادراً على قضائها ، عن ابن عباس قال : " الصمد السيد الذي قد كمل سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الله سبحانه ، وهذه صفة لا تنبغي إلا له " .

﴿٣﴾ لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ ﴿٣﴾ أي : لم يصدر عنه ولد ، ولم يصدر هو عن شيء ، لأنه لم يجانسه شيء ، ولا استحالة نسبة العدم إليه سابقاً ولاحقاً ، فإن المولود كان معدوماً قبل أن يولد ، أي : فليس لله تعالى أب حتى ينسب إليه ، قال قتادة : إن مشركي العرب قالوا : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله ، فكذبهم الله ، فقال : ﴿ لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ ﴾ .

﴿٤﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ لا يساويه أحد ، ولا يماثله ، ولا يشاركه في شيء من صفات كماله .

سُورَةُ الْفَلَقِ

﴿١﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ الفلق : الصبح ، لأن الليل ينفلق عنه ، وقيل : هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله ، من الحيوان والحب والنوى ، وكل شيء من نبات وغيره ، قيل : والمراد الإيماء إلى أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضاً أن يدفع عن المتعوذ به كل ما يخافه ويخشاه .

﴿٢﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ أي : أعوذ بالله من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته .

﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ أي : وأعوذ به من شر الليل إذا أقبل ، قالوا : لأن في الليل تخرج السباع من أجامها ، والهوام من أمكنتها ، وينبعث أهل الشر على العبث والفساد .

﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ أي : وأعوذ به من شر النساء الساحرات ، وذلك لأنهن كن ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها .

﴿٥﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ الحسد : هو تمنني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود .

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُولَدٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّاسِ

﴿١﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ ربُّ الناس : هو خالقهم ومدير أمورهم ومصلح أحوالهم .

﴿٢﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ له الملك الكامل ، والسلطان القاهر .

﴿٣﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ معبودهم ، فإن الملك قد يكون إلهاً ، وقد لا يكون ، فبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد .

﴿٤﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ هو الشيطان ، إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض ، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس .

﴿٥﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ هو الدعاء إلى طاعته بكلام خفي يصل إلى القلب من غير سماع صوت ، ثم بين سبحانه الذي يوسوس بأنه ضريان : جني وإنسي ، فقال :

﴿٦﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ أما شيطان الجن : فيوسوس في صدور الناس ، وأما شيطان الإنس : فوسوسته في صدور الناس ؛ أنه يري نفسه كالناصح المشفق ، فيوقع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان الجني فيه بوسوسته ، وقيل إن إبليس يوسوس في صدور الإنس ، عن ابن عباس ، قال : " ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس ، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس " نعوذ بالله من وسوسته .